النموّ في المسيح
بواسطة التطويبات

هذا الكتاب يستند بدرجة كبيرة إلى كتاب CrossTies: The Beatitudes for Every Believer (الروابط المتقاطعة: التطويبات لكل مؤمن) للدكتور بول أ. لوني (Paul A. Looney, MD) وقد استُخدم بإذن من المؤلف. يمكن شراء كتاب CrossTies من موقع www.amazon.com.

ما لم يُذكر خلاف ذلك، فإنَّ جميع الاقتباسات الكتابيَّة مأخوذة من ترجمة فان دايك العربيّة، وهي ذات الملكية العامة (https://ebible.org/arb-vd).

Life Resources 2017 ©

كتب أخرى من "**دراسات حياتية لأتباع السيد المسيح**":

- 50 دراسة حياتية من تعاليم يسوع المسيح
- استكشاف قِدَمِ كتاب سفر التكوين
- جسد واحد - قلب واحد: دراسات من كلمة الله للمخطوبين والمتزوجين
- تربية الأطفال للسير مع الله: 40 تأمّلًا في كلمة الله للآباء والأمّهات
- لنتبع المسيح معًا: دليل للمسيحيين الذين يجتمعون في المنازل
- اكتشف عظمة الله من خلال معجزات السيد المسيح

جميع هذه الكتب متوفّرة للتحميل مجّانًا بصيغتَي pdf أو epub بلغات عديدة على الموقع www.learnhisways.com.

كما أن العديد منها متاح للشراء باللغة الإنجليزية بنسخة مطبوعة من **Amazon.com**.

"تَعَالَوْا إِلَيَّ يا جَمِيعَ ٱلْمُتْعَبِينَ وَٱلثَّقِيلِي ٱلْأَحْمَالِ،
وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.
اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي،
لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ ٱلْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ.
لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ".

متى 11: 28-30

جدول المحتويات

كيف يُستخدم هذا الكتاب 8

القسم الأوّل: مقدّمة 11

اليوم الأوّل – ما الذي نحتاجه لكي نشفى؟ 11

التطويبات 12

القسم الثاني: طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِٱلرُّوحِ 13

اليوم الثاني – من يريد أن يكون مسكينًا؟ 13

اليوم الثالث – يأتي يسوع بملكوته إلى الأرض 15

اليوم الرابع – الكبرياء يعيق عمل الله في حياتنا 17

القسم الثالث: طُوبَى لِلْحَزَانَى 19

اليوم الخامس – هل هناك "حزن جيّد"؟ 19

اليوم السادس – أين تبحث عن العزاء؟ 21

اليوم السابع – هل ستذهب إلى الطبيب العظيم؟ 23

القسم الرابع: طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ 25

اليوم الثامن – اترك السيطرة على حياتك لله 25

اليوم التاسع – ثق بأن الله سيعمل لصالحك من خلال الآخرين 27

اليوم العاشر – غالبًا ما يحقّق الله التغييرات ببطء ولكن بعمق 29

القسم الخامس: طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَٱلْعِطَاشِ إِلَى ٱلْبِرِّ 31

اليوم الحادي عشر – ما الذي يريده يسوع منّا حقًّا؟ 31

اليوم الثاني عشر – ماذا يعني حقًّا الجوع إلى البرّ؟ 33

اليوم الثالث عشر – قوّة الروح القدس في داخلنا 35

اليوم الرابع عشر – للتغلُّب على أكاذيب الشيطان، قلْ الحقيقة! 37

القسم السادس: طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ 39

اليوم الخامس عشر – كيف نصبح أناسًا أرحم 39

اليوم السادس عشر – هل شُفِيَتْ جراح طفولتك؟ 41
اليوم السابع عشر – الألم العميق للمسامحة 43
اليوم الثامن عشر – خذ وقتًا لتُسامح الآخرين وتباركهم 45
القسم السابع: طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ ٱلْقَلْبِ 47
اليوم التاسع عشر – اتّخذ خطوة شجاعة نحو الحرّيّة..... 47
اليوم العشرون – الإيمان بنعمة المسيح 49
اليوم الحادي والعشرون – اسمح لله أن يفحص قلبك: الجزء الأوّل 51
اليوم الثاني والعشرون – اسمح لله أن يفحص قلبك: الجزء الثاني..... 53
اليوم الثالث والعشرون – قطع جذور العار 55
القسم الثامن: طُوبَى لِصَانِعِي ٱلسَّلَامِ 57
اليوم الرابع والعشرون – إنّ إلهنا هو صانع السلام..... 57
اليوم الخامس والعشرون – الصدق مع الآخرين الذين أسأنا إليهم 59
اليوم السادس والعشرون – كيف يغيّر يسوع العالم 61
القسم التاسع: طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ ٱلْبِرِّ 63
اليوم السابع والعشرون – السير مع المسيح في الاضطهاد..... 63
اليوم الثامن والعشرون – هل ستقف مع المسيح؟..... 65
اليوم التاسع والعشرون – الصلاة من أجل النجاة والخضوع لإرادة الله 67
القسم التاسع: الكلمات الختامية 69
اليوم الثلاثون – إيجاد الخبز الذي يشبعنا إلى الأبد 69
اليوم الحادي والثلاثون – ليكن قلبك مليئًا بالحمد والشكر..... 71
إقرارات الإيمان 73
هل ساعدك هذا الكتاب؟..... 75

كيف يُستخدم هذا الكتاب

هناك طريقتان:

1) للقراءة الشخصية بمفردك مع الله.

من يقرأ هذا الكتاب بمفرده يمكنه استخدامه **للتأمّل اليومي على مدار 31 يومًا**.

- لا تنسَ **البحث عن كل مقطع من الكتاب المقدّس وُضع بين قوسَيْن** وأخذ الوقت الكافي للتفكير فيما قرأته.
- استخدمه كدليل للصلاة من أجل النموّ الشخصي.
- **اكتب أفكارك في القسم الأخير** بعنوان "اقتراح للتأمّل والكتابة". يمكنك الرجوع إلى هذه الملاحظات في السنوات المقبلة.

2) للدراسة في مجموعات صغيرة. اقرأ مع صديق، أو شارك في قراءته ضمن اجتماع منزليٍّ أو مجموعة دراسة الكتاب المقدّس.

<u>مبادئ الدراسة الفعّالة في المجموعات:</u>

- عندما تبدأ كل مرة، اطلب إلى الرب أن يعلّمك طرقه.
- قد ترغب في قراءة 2 أو 3 تأمّلات في كل اجتماع، بحسب الوقت المتاح لديك.
- خذ الوقت الكافي لمراجعة كل مقطع من الكتاب المقدّس وُضع بين قوسين.
- **ناقشوا ما قرأتموه.** إن قوّة المجموعة الصغيرة تكمن في المشاركة، لا في الاستماع الصامت.
- يجب على قائد المجموعة ألا يقدّم الدرس كـ"موعظة"، بل أن يساعد الجميع على المشاركة. يمكنهم التناوب في القراءة وطرح الأسئلة ومناقشة ما يتعلّمونه.
- **لتشجيع التفكير العميق فيما قرأتموه، يمكن للقائد أن يطرح أسئلة مثل:**
  من يستطيع أن يفسّر ما تقوله لنا هذه الفقرة؟
  أو... تأمّلوا القراءة بهدوء لدقيقة. ماذا يقول لكم الربّ من خلالها؟
  أو... لماذا يصعب علينا القيام بذلك؟
- قسم "اقتراح للتأمُّل والكتابة" مُخصَّصٌ للمناقشة في المجموعة، أو ليؤدِّي أعضاء المجموعة الواجب في المنزل.
- في النهاية، اقضوا بعض الوقت في الصلاة معًا لكي يساعدكم الربّ على تطبيق الدرس في حياتكم.

- من الأفضل **أن تكون لدى كل شخص (وليس القائد فقط) نسخة من الكتاب** (مطبوعة أو رقمية)، حتى يتمكّن الجميع من القراءة معًا.
- شجّع المشاركين على قراءة الدراسة مرة أخرى في المنزل. قد يرغبون أيضًا في **قراءة المقاطع نفسها مع أفراد العائلة أو الأصدقاء بين الاجتماعات**.

لكي يكون لدى الجميع الكتاب، حمّل نسخًا مجّانية من: www.learnhisways.com بتنسيق epub أو pdf.

" تَعَالَوْا إِلَيَّ يا جَمِيعَ ٱلْمُتْعَبِينَ وَٱلثَّقِيلِي ٱلْأَحْمَالِ،
وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.
اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي،
لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ ٱلْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ.
لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ".

متى 11: 28-30

القسم الأوّل: مقدّمة

اليوم الأوّل – ما الذي نحتاجه لكي نشفى؟

تأمَّل: "لَا يَحْتَاجُ ٱلْأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ ٱلْمَرْضَى. لَمْ آتِ لِأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى ٱلتَّوْبَةِ" (مرقس 2: 17).

عندما آمنا بيسوع المسيح لأوّل مرة، كنا نعلم إلى حدّ ما أن حياتنا كانت في حالة من الفوضى. ومع نموّنا في الإيمان عامًا بعد عام، نلاحظ (إن كنّا صادقين) أن مرضنا أعمق بكثير ممَّا كنَّا نتصوَّر. نعم، لقد أتمّ يسوع عملًا رائعًا في حياتنا، ولكن لا يزال هناك عمل كثير ممَّا يجب عمله.

نحن ندرك أننا لم نفسد في يوم واحد. لذلك، لن نصبح أصحَّاء بين ليلة وضحاها. بما أن مرضنا الروحي تطوّر تدريجيًّا، فمن المرجّح أن شفاءنا أيضًا سيتجلّى بمرور الوقت.

التأمّلات اليومية الآتية مبنية على متى 5: 3-12 التي نسمّيها التطويبات. عندما يقول المسيح: "طوبى..." فإنه يشير إلى حالة داخلية من السعادة والهدوء. وهي حالة من الوجود نشعر فيها بالكمال والراحة.

مع تشكُّل شخصية المسيح في داخلنا، سننمو في الصحّة الروحية. لكن هذا الشفاء ليس شخصيًّا فقط، بل يظهر أيضًا في العلاقات المُشفاة. كلما سمحنا بحدوث ذلك أكثر كل عام، ازدادت مجتمعاتنا المسيحيّة صدقًا وامتلأت من قدرة المسيح. بهذه الطريقة نصبح حقًّا نور العالم (متى 5: 14-16).

استعدادًا للأيّام القادمة، تأمَّل في متى 5: 2-12 (الصفحة التالية). هل تستطيع أن تتلوَ هذه الآيات من ذاكرتك؟

التطويبات

2 فَفَتَحَ فَاهُ وعَلَّمَهُمْ قَائِلًا:

3 «طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِٱلرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ.

4 طُوبَى لِلْحَزَانَى، لِأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ.

5 طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ.

6 طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَٱلْعِطَاشِ إِلَى ٱلْبِرِّ، لِأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ.

7 طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لِأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ.

8 طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ ٱلْقَلْبِ، لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ ٱللهَ.

9 طُوبَى لِصَانِعِي ٱلسَّلَامِ، لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ ٱللهِ يُدْعَوْنَ.

10 طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ ٱلْبِرِّ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ.

11 طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ.

12 اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا ٱلْأَنْبِيَاءَ ٱلَّذِينَ قَبْلَكُمْ.

(متى 5: 2-12)

القسم الثاني: طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِٱلرُّوحِ

اليوم الثاني – من يريد أن يكون مسكينًا؟

تأمَّل: "طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِٱلرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ" (متى 5: 3).

تدعونا التطويبة الأولى إلى التأمّل في أن ما نعتبره سيّئًا قد يكون في الحقيقة أمرًا جيّدًا. يقول المسيح، في جوهر كلامه: "أسعد الناس وأكثرهم حظًّا هم أولئك الذين هم في أمسّ الحاجة".

للوهلة الأولى، قد يبدو هذا غير معقول. بما أن الروح هي الجزء فينا الأكثر شبهًا بالله، يبدو أنه من الأفضل أن نكون أغنياء في الروح. لكن مع أن روحنا البشرية هي الجزء الأكثر شبهًا بالله، فهي أيضًا الجزء القادر على محاولة أن يكون إلهًا. لقد منحنا الله الإرادة الحرّة. ويمكننا أن نختار القيام بالأمور بطريقتنا الخاصّة.

غالبًا ما يبدو أن الأشخاص الناجحين يتحكّمون في كل شيء لفترات طويلة. فهم يُديرون حياتهم، أو "ممالكهم"، بشكل جيّد جدًّا. ولأنهم راضون عمّا يقدِّمه لهم العالم، فإن هذا ما يحصلون عليه. لديهم السيّارات والمنازل والحياة الكريمة، وأحيانًا يصعب علينا ألّا نحسدهم. لكن إذا كانت قلوبنا تشتاق إلى السماء، فلن نجد السعادة أبدًا في الأشياء المادّيّة.

قال المسيح إن المنكسرين والذين لا يستطيعون السيطرة على مشاعرهم وأوضاعهم هم أفضل المرشَّحين لملكوته. والخبر السارّ هو أن الله يسعد بالقبول بنا:

قَرِيبٌ هُوَ ٱلرَّبُّ مِنَ ٱلْمُنْكَسِرِي ٱلْقُلُوبِ، وَيُخَلِّصُ ٱلْمُنْسَحِقِي ٱلرُّوحِ. (مزمور 34: 18)

الاعتراف بالعجز أمام الله يفتح قلوبنا له بطريقة جديدة تمامًا. ونتعلّم معنى النعمة على نحو أعمق.

لِأَنَّكُمْ بِٱلنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِٱلْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ ٱللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلَا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ. (أفسس 2: 8-9)

اقتراح للتأمّل والكتابة

في أي مجالات الحياة تحتاج إلى الله أكثر من غيرها؟

اليوم الثالث – يأتي يسوع بملكوته إلى الأرض

تأمَّل: "طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِٱلرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ" (متى 5: 3).

وعد يسوع "ملكوت السماوات" للمساكين بالروح. هل يعني ذلك ببساطة أنهم سيذهبون إلى السماء؟

عندما نقرأ الإنجيل (متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا) بعناية، نلاحظ أن يسوع تحدَّث كثيرًا عن ملكوت السماوات، الذي سمّاه أحيانًا ملكوت الله. عندما بدأ يسوع يكرز، قال:

"قَدْ كَمَلَ ٱلزَّمَانُ وَٱقْتَرَبَ مَلَكُوتُ ٱللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِٱلْإِنْجِيلِ" (مرقس 1: 15).

مع مجيء يسوع، جاء ملكوت الله إلى الأرض. وبدأ كلّ شيء يتغيّر!

لقد عاش الناس لفترة طويلة تحت حكم ممالك أرضية ظالمة وتحت عبودية الشيطان والخطيّة. أعلن يسوع أن ملكوت الله قد جاء به وأنَّه هو نفسه الملك. وجميع الممالك الأخرى ستخضع لحكمه (انظر رؤيا 17: 14).

لقد أظهر يسوع سلطانه على الأرض من خلال شفاء المرضى، وطرد الأرواح الشرّيرة، وأمره للعواصف أن تهدأ، ومضاعفة الطعام لآلاف الأشخاص، وحتّى إحياء الموتى. على الصليب وفي قيامته، انتصر يسوع على الشيطان والخطيّة والموت. حتّى القبر لم يستطع أن يهزمه.

عندما تعترف بأنك مسكين بالروح وضالّ، وتؤمن بيسوع كمخلّصك وربّك، فإنك تدخل ملكوته في تلك اللحظة، وليس عند وفاتك. أنت تنتمي إلى المَلِك! ومثل التغييرات التي حدثت في الإنجيل، فإن حياتك أيضًا تتغيّر! يبدأ الروح القدس في تغيير حياتك. ستساعدك هذه التأمّلات على الاستعداد لبعض هذه التغييرات.

اقتراح للتأمّل والكتابة

تأمّل جيّدًا الكلمات الواردة في صلاة يسوع في متى 6: 10: "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي ٱلسَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى ٱلْأَرْضِ". كيف تعتقد أن يسوع يريد أن يغيّر العالم الذي نعيش فيه؟ خذ وقتًا الآن لتدوين أفكارك، ورحّب بيسوع في حياتك من خلال الصلاة والتسبيح.

اليوم الرابع – الكبرياء يعيق عمل الله في حياتنا

تأمَّل: "طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِٱلرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ" (متى 5: 3).

على الرغم من أن يسوع استخدم سلطانه الملكية في شفاء المرضى وتحرير الناس من الشياطين وصنع معجزات أخرى، إلا أنه لم يجبر غير الراغبين على التعلّم منه. لكنه حذّر قادة الدين المتكبّرين في عصره قائلًا:

"ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ ٱلْعَشَّارِينَ وَٱلزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ ٱللهِ" (متى 21: 31).

كان قادة الدين يحتقرون هؤلاء "الخطاة" ويدينون يسوع لأنه كان يأكل معهم. لكن هؤلاء كانوا يعترفون بخطاياهم. كانوا المساكين بالروح الذين اعترفوا باحتياجهم إلى الله وجاؤوا ليجلسوا عند قدمي المسيح. قال المسيح إن الله سيرفع هؤلاء الناس، لا الكتبةَ والفرّيسيين المتعجرفين. وقد علّم أن أولئك الذين يعتبرون أنفسهم أبرارًا أمام الله والآخرين، لا يرفعهم الله، بل يخضعهم (لوقا 18: 9-14).

إذا كنت تعتقد أنك تستطيع إدارة حياتك بشكل جيّد دون التواضع أمام الله والآخرين، فإن موقفك هذا يتعارض مع موقف المساكين بالروح. أنت تتمسّك بملكوتك الخاصّ، ولا تطلب طريق الله. ولكن عندما نعتقد أننا نسيطر على كلّ شيء، فإننا نعيش في وهم. صحيح أن الله يعطينا قدرًا معيّنًا من السيطرة والمسؤولية. لكن المسيح أوضح أن "بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا" (يوحنا 15: 5).

يحدث التغيير في حياتنا عندما نتعلّم أن نستريح في المسيح. المساكين بالروح يعترفون بأن برّهم هو "كَثَوْبِ عِدَّةٍ" أمام قداسة الله (إشعياء 64: 6). إنهم يدركون حاجتهم إليه في كل شيء – سواء للخلاص أو للتغيير اليومي في حياتهم. عندما نستريح في الإيمان، يبدأ التغيير بالحدوث. عندما نصل إلى حدّ العجز، يكون الله مستعدًّا ليقوّينا.

اقتراح للتأمّل والكتابة

اقرأ لوقا 18: 9-14 و1 بطرس 5: 5-6. يعارض هذان المقطعان من الكتاب المقدّس موقف الكبرياء بشكل قوي. وأنت تقرأهما، اطلب إلى الروح القدس أن يريك أيّ كبرياء في حياتك. دوّن أفكارك في صلاة أدناه.

القسم الثالث: طُوبَى لِلْحَزَانَى

اليوم الخامس – هل هناك "حزن جيّد"؟

تأمَّل: "طُوبَى لِلْحَزَانَى، لِأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ" (متى 5: 4).

هذا يبدو غريبًا، أليس كذلك؟ فكأنَّ يسوع يطلب منا مرة أخرى أن نفكّر بشكل إيجابي في شيء يثير مشاعر سلبية. فالحزن غالبًا ما يرتبط في ذهننا بالجنازات. لكنَّه في الواقع جزء من الحياة - لا من الموت فقط - وسيبقى كذلك إلى المجيء الثاني ليسوع.

إننا نعيش في عالم فاسد. نحن كائنات غير كاملة في مكان غير كامل. لذلك نواجه الفشل والألم. هذه هي الحقيقة، ويسوع لا ينكر الحقيقة أبدًا. إنه يعلم أننا إذا أردنا أن نعيش حياةً ذات معنى، فلا مفرّ لنا من الخسارة والألم. يشجّعنا يسوع على مواجهة ذلك بصراحة. إنه يعلم أن هناك مكسبًا عظيمًا في مواجهة خسائرنا بصدق.

قَلْبُ ٱلْحُكَمَاءِ فِي بَيْتِ ٱلنَّوْحِ، وَقَلْبُ ٱلْجُهَّالِ فِي بَيْتِ ٱلْفَرَحِ. (الجامعة 7: 4)

لكن بيت النوح (أو الحزن) ليس مكانًا جذّابًا. فنحن نريد الهروب منه، ولذلك غالبًا ما نشغل أنفسنا بملذّات مؤقّتة لتجنّب الألم. لكن الحزن هو أفضل ردّ فعل على الألم، لأنَّه يدل على أنَّنا ندرك خسارة شيء عزيز علينا. وتكون هذه الخسارة أحيانًا نتيجة خطايانا أو خطايا يرتكبها الآخرون ضدّنا.

ينقلنا الحزن من حالة عدم الإيمان - تلك التي نقول فيها: "كيف يمكن أن يحدث هذا لي؟" - مرورًا بمراحل مِن التعاسة والألم والغضب وخيبة الأمل، إلى حالة من الهدوء. قد يستغرق هذا وقتًا، لكنه يحرّرنا من العيش في الماضي دائمًا، مثقلين بالحزن والندم. إنه يمكّننا من التقدُّم إلى الأمام.

اقتراح للتأمّل والكتابة

اكتب صلاة إلى الله تكلّمه فيها عن الأحزان التي تحملها في قلبك. عبّر عن مشاعرك السلبية. قد يكون هذا صعبًا جدًّا على البعض. تذكّر أن سبب وجود المزامير هو أن داود كتب صلواته. تعبّر بعض صلواته عن مشاعر سلبية جدًّا، حتّى عن الغضب تجاه الله (انظر المزمورين 13 و38). عندما نقرأ المزامير السلبية، نتعلّم أن الله يسمح لنا بالصلاة بطرق مماثلة. إنه يريدنا أن نكون صادقين، لا متديّنين!

اليوم السادس – أين تبحث عن العزاء؟

تأمَّل: "طُوبَى لِلْحَزَانَى، لِأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ" (متى 5: 4).

شعر رجل بحزن شديد بسبب جروحٍ سبَّبها له أحد أفراد أسرته. سأله أحد أصدقائه: "هل تسمح لنفسك بالبكاء؟" إذ لاحظ هذا الصديق أن الرجل كان يحمل الألم في أعماقه، ولم يسلِّمه للمسيح.

هل تتوقَّف من حين إلى آخر، لتفكِّر فيما تشعر به في داخلك؟

تلقّى الكثير منّا في طفولتهم تعليمات تمنعهم من التعبير عن الحزن. "توقّف عن البكاء وإلّا سأجعلك تبكي أكثر!" خاصة أولئك الذين عانوا من صدمات عميقة في طفولتهم، غالبًا ما يدفنون الألم في أعماقهم، آملين أن ينسوه.

ولكن من دون عملية الشفاء الإلهية التي تتحقّق من خلال الحزن، تبقى الجروح المؤلمة حتى البلوغ والشيخوخة. ولأننا نتوق إلى الراحة، غالبًا ما نكتسب عادات خاطئة لتخدير الألم. فالبعض يلجأ إلى إدمان الكحول أو المخدّرات، والبعض الآخر إلى الإباحية.

البعض يجد الراحة في الأكل المفرط أو في إنفاق الأموال بطريقة غير منضبطة. ويتجاهل آخرون جراح روحهم بقضاء ساعات طويلة في مشاهدة التلفزيون أو لعب ألعاب الفيديو. وهناك من يدفن حزنه في سنوات من العمل المفرط. ولكن الألم يبقى في كلّ هذه الحالات. وهذه الإدمانات تتجذّر في عقولنا. فنحن نفقد الاتّصال بالحياة الحقيقيَّة.

على هذا المنوال يُستبدل الله بأصنام صنعها العقل. نظنّ أننا نحتاج إلى هذه الأشياء لنعيش حياة سعيدة. فالأصنام تعطينا راحة مؤقّتة من الألم بشرط أن نستسلم لها. وهكذا تحاول الأصنام أن تحلّ محلّ الله حتى نستسلم لها بدلًا من الله. ولكن الربّ يريدنا أن نعالج مصدر ألمنا. ما الذي يزعجنا حقًّا وماذا نفعل مع ألمنا؟

وَاطْرَحُوا عَلَيْهِ ثِقْلَ هُمُومِكُمْ كُلِّهَا، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ. (1 بطرس 5: 7 كتاب الحياة)

عندما نلجأ إلى الربّ للحصول على الشفاء العميق والعزاء، نجد القوّة لرفض "أصنامنا".

"وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ ٱلْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى ٱلْأَبَدِ، رُوحُ ٱلْحَقِّ..." (يوحنا 14: 16-17).

الكلمة التي استخدمها المسيح لوصف الروح القدس لها نفس جذر الكلمة الواردة في متى 5: 4: "يتعزّون". نحن نتعزّى بالمعزّي، روح الله!

اقتراح للتأمّل والكتابة

استخدمْ الآيتين التاليتين من المزامير للصلاة وتدوين أفكارك: مزمور 34: 18 ومزمور 147: 3. قل للربّ أين تحتاج إلى عزائه.

اليوم السابع – هل ستذهب إلى الطبيب العظيم؟

تأمَّل: "طُوبَى لِلْحَزَانَى، لِأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ" (متى 5: 4).

ذات مرّة، زار أحد لاعبي كرة القدم طبيبًا وهو يعاني من ألم شديد. كان على ظهره دمَّل ضخم ملتهب – لونه أحمر قانٍ ووسطه أبيض.

وروى الطبيب ما حدث قائلًا: "كنت أعلم أنه يجب شقّ الدمَّل وتنظيفه، لكنني كنت أعلم أيضًا أن الألم سيكون شديدًا. لكن الشابّ كان مستعدًّا للألم لدرجة أنه أغلق عينيه واستعدّ لِما سأفعله. في غضون أيّام قليلة، شُفي ظهره".

لا أحد منا يحبّ الألم. فنحن إمّا ننكر وجود المشكلة، وإمّا نؤجّل مواجهتها. لكنّنا، مثل اللاعب، لدينا خيار. يمكننا أن نسمح ليسوع، الطبيب العظيم، أن يفتح جراحنا ويشفيها، أو يمكننا أن نستمرّ في تخدير الألم بالعادات الخاطئة.

يعبّر الناس عن "الحزن" بطرق مختلفة، لكنه دائمًا ما يكشف عن مشاعر عميقة من الندم على ما فقدناه. يخشى بعض الناس من أنهم إذا بدأوا في البكاء، فلن يتوقّفوا أبدًا.

لا يريد آخرون أن يواجهوا غضبهم تجاه الخطايا التي ارتُكبت ضدّهم، خوفًا من أن يفعلوا شيئًا فظيعًا. ولكن كما أشرنا في اليوم الخامس، فإن يسوع يدعونا على مواجهة الواقع.

من المهمّ أن نحزن على الخطايا التي ارتكبناها، ويجب ألّا ننكر الخطايا التي ارتكبها الآخرون ضدّنا والألم الفظيع الذي سبَّبته لنا.

والحزن مهمّ أيضًا حين نفقد أعزاءنا بسبب الموت أو الابتعاد.

تذكّر... يقول يسوع إنَّ الحزن أمر جيّد، وأنه يؤدّي إلى العزاء. هل يمكنك أن تثق به بما يكفي لتبدأ؟

ابدأ بالاعتراف بالمشاعر الصغيرة والمؤلمة عند ظهورها. إذا لم تنتبه لها، فستبقى مخفيّة. فالمشاعر المخفيّة في داخلنا هي التي تدفعنا إلى التصرّفات الخاطئة، بحثًا عن عزاء زائف. قرِّرْ أن تشعر بألمك وتعبّر عنه لنفسك وللربّ. ثق بأن يسوع يقول الحقَّ عندما يعلّمنا أنه طوبى للحزانى. فالعزاء يأتي عندئذٍ!

اقتراح للتأمّل والكتابة

قال الرسول بولس إننا أحيانًا نختبر صلاة الروح القدس من أجلنا بأنّات تفوق التعبير (انظر رومية 8: 26-27). هل ستفتح قلبك له الآن وتخبره بألمك؟

القسم الرابع: طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ

اليوم الثامن – اترك السيطرة على حياتك لله

تأمَّل: "طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ" (متى 5: 5).

كلنا نرغب في أن نعيش بحرّيّة. ولكن ما هي الحرّيّة الحقيقية؟ من الصعب علينا أن نفهم أن الحدود تساعدنا على أن نكون أحرارًا! فمثلًا، قضبان سكّة الحديد تحدّد مسار القطار، لكنَّها تضمن سلامته وسلامة المسافرين فيه.

عندما نكون ودعاء، نخضع للحدود المناسبة بل ونفرح بها. لا يجب أن نحصل على كل شيء بالطريقة التي نريدها. يقول المرنِّم في المزمور 119: 32، "فِي طَرِيقِ وَصَايَاكَ أَجْرِي، لِأَنَّكَ تُرَحِّبُ قَلْبِي"، والعبارة الأخيرة يمكن أن تُترجم "لأنك حرّرت قلبي".

الخضوع لطريق الله يجلب الحرّيّة والطاقة!

الكلمة اليونانية التي تُرجمت إلى "ودعاء" في هذا المقطع هي *prautes*، ومعناها "القوّة تحت السيطرة". عندما يُروّض الحصان ويُخضع، يصبح مستجيبًا للفارس. تصف كلمة *prautes* هذه الحالة من الوداعة والاستجابة.

الوداعة تعني التخلّي عن طريقة تفكيرنا ومعتقداتنا وسلوكنا الخاصّة لنسلك بدلًا من ذلك في طريق الله. وطريقته هي أن نتعلّم أن نُقاد بروحه (انظر رومية 8: 12-14). فبعضنا يريد أن يكون الله معه، لكنه لا يريد التغيير الحقيقي. كأننا نصلي قائلين: "أريد مشيئتك، لكن بطريقتي". نحن لسنا مُستعدّين بعد للتخلّي عن استقلاليتنا.

الروح المستقلّة لا نَصيب لها في بناء ملكوت الله. فالله يهتمّ اهتمامًا تامًّا بصالحنا، لكنه لا يستطيع أن يفعل الكثير في حياتنا ما لم نسلّمها له بالكامل.

وَقَالَ (يسوع) لِلْجَمِيعِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتْبَعْنِي» (لوقا 9: 23).

اقتراح للتأمّل والكتابة

نحن نولد من الروح بواسطة الإيمان بالمسيح. لكن في غلاطية 5، يخاطب بولس المؤمنين الذين لهم الروح ولكنهم بحاجة إلى أن يتعلّموا "السلوك بالروح". فهم غالبًا ما يسلكون حسب الجسد. لم يتعلّموا الخضوع لطريق الله ولا إثمار الثمار الصالحة في كلّ ما يفعلون. تأمّل في غلاطية 5: 16-26. هل يريك الروح القدس مجالات في حياتك تحتاج إلى إرشاده وسيطرته؟ هل ستُخضع تلك المجالات له الآن؟

اليوم التاسع – ثق بأن الله سيعمل لصالحك من خلال الآخرين

تأمَّل: "طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ" (متى 5: 5).

الوداعة ليست مجرّد أن نثق بالله ونسلِّم له حياتنا. من أصعب جوانب الثقة بالله هو الثقة بأنّه يستخدم شخصًا آخر لمساعدتنا في رحلتنا. إذا خاب أملنا في الماضي، أو خاننا شخص ما، أو جرحنا، فلماذا نثق بأحد الآن؟

إن الثقة بالآخرين لمساعدتنا في رحلة حياتنا ليست سهلة دائمًا، ولكنها الطريقة التي اختارها الله. غالبًا ما يعمل الله في حياتنا بواسطة الآخرين ويطلب منا أن نحمل أثقال بعضنا بعضٍ (غلاطية 6: 2). يرفعنا الله ويرشدنا من خلال أولئك الذين تقدّموا في الطريق. حتّى المؤمنون الأصغر منّا روحيًّا يمكنهم مساعدتنا.

الوداعة تُحدث تأثيرًا صالحًا فينا. عندما نقبل توجيهات الآخرين، فهذا يدلّ على أننا ندرك حاجتنا إلى مساعدة الآخرين. نحن نخضع للآخرين ليس لأنهم أكثر ذكاءً أو روحانيةً منّا، بل لأننا نثق بأن الله يعمل في حياتنا بواسطتهم. لا يمكن لأي جزء من الجسد أن يقول لجزء آخر: "لَا حَاجَةَ لِي إِلَيْكِ!" (1 كورنثوس 12: 21).

إذا سمحنا لهذه الحقيقة الجميلة أن تتجذّر في أرواحنا، فإن أمرًا رائعًا قد يحدث في جسد المسيح. سنعيش في هذا العالم بطريقة مختلفة تمامًا عن طريقة العالم. سيرى العالم خضوعنا لله بسعادة وخضوعنا للآخرين بصدق وتواضع. سنكون اجتماعًا سليمًا! وكثيرون سينجذبون إلى المسيح عندما يرون ذلك.

اقتراح للتأمّل والكتابة

اقرأ 1 كورنثوس 12: 14-27. كيف تحتاج إلى خدمة المؤمنين الآخرين في حياتك؟ ما المواهب التي عندك لتخدم الآخرين؟ اكتب إجاباتك وصلِّ لكي تنمو خدمة الجسد بينك وبين المؤمنين من حولك.

اليوم العاشر – غالبًا ما يحقّق الله التغييرات ببطء ولكن بعمق

تأمَّل: "طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ" (متى 5: 5).

في اليومين الماضيين، تأمّلنا في موضوع الوداعة. ولكن كيف تصبح الوداعة جزءًا من شخصيتنا؟ قد نكون على دراية بإرادتنا القوية التي تقاوم طريق الله، مثل حصان برّيّ لا يريد أن يوجّهه أحد. فكيف يمكننا إذًا أن نتغيّر؟ إن العيش بـ "قوة الله تحت سيطرته" (وهو تعريف آخر للوداعة) ليس أمرًا سهلًا. لكن في وسط إحباطنا لا ننسى أن يسوع كان وديعًا. كان يفعل دائمًا ما يرضي أباه. ألا نرغب في أن نكون مثله؟ (انظر يوحنا 8: 29).

في غلاطية 5، يذكر الرسول بولس الوداعة كجزء من ثمر الروح (انظر غلاطية 5: 22-23). من المهمّ أن نتذكّر أن شخصية المسيح تتشكّل فينا بواسطة الروح القدس الذي يحيا فينا. هل يعني هذا ألَّا نفعل شيئًا، وننتظر فقط بشكل سلبي أن يغيّرنا المسيح؟ كلا، فالمسيح والرسل جميعًا أوضحوا في العهد الجديد أنه علينا أن نلعب دورًا فعّالًا، ولكن الله هو الذي يشكّلنا.

نرغب أحيانًا أن يغيرنا الربّ في لحظة، لكن شخصية المسيح تتشكّل فينا على مرّ السنين، حين نبقى ثابتين فيه (انظر يوحنا 15: 1-8). لديه الكثير ليعلّمنا إياه، ولذلك نبقى حسّاسين لروحه، ونتعلّم كيف نسيطر على ذلك الحصان الجامح في داخلنا. شيئًا فشيئًا، تصبح وداعة المسيح أمرًا محبّبًا لنا. نشعر بالسعادة لأننا له. ننظر إلى الماضي ونشكر الله على المكان الجديد الذي أوصلنا إليه.

تذكّر وعد المسيح: إنّ الذين يرثون الأرض ليسوا الأشخاص العنيفين ذوي الإرادة القوية. سيأتي يوم يمنح فيه الله الأرض للودعاء. هللويا! ينتظر الودعاء ذلك اليوم بصبر، ويصلّون من أجله بكل إخلاص (متى 6: 10).

اقتراح للتأمّل والكتابة

صلِّ بكلمات المسيح في يوحنا 15: 1-11 طالبًا أن تتحقّق هذه الكلمات في حياتك. يمكنك كتابة صلاتك في الأسطر أدناه إذا أردت.

القسم الخامس: طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَٱلْعِطَاشِ إِلَى ٱلْبِرِّ

اليوم الحادي عشر – ما الذي يريده يسوع منّا حقًّا؟

تأمَّل: "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَٱلْعِطَاشِ إِلَى ٱلْبِرِّ، لِأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ" (متى 5: 6).

في يوحنا 4، وردت محادثة بين يسوع وامرأة عند بئر في السامرة. كلماته أعطتها الرجاء. كان يسوع يعرف ماضيها، وكم كانت يائسة، وكيف انتقلت من علاقة إلى أخرى دون أن تجد فيها ما يسعدها. قال لها المسيح:

"لَوْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ ٱللهِ، وَمَنْ هُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ لَكِ أَعْطِينِي لِأَشْرَبَ، لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا" (يوحنا 4: 10).

تنقلنا هذه التطويبة الرابعة من حالة الخضوع والاستسلام إلى مرحلة نعرف فيها يسوع بصورة أكثر حميمية، حيث نشعر بالعطش إلى الماء الحي الذي يعطينا إياه. عندما ننظر إلى يسوع، تتشكّل شخصية الله تدريجيًّا داخل شخصيتنا. ويتحوّل اهتمامنا من مجرَّد تجنُّب فعل الشرّ إلى رغبة صادقة في فعل الخير.

نحن لا نكتفي بمحاولة كبح جماح خطايانا، بل نركّز أكثر على أن نكون مثل يسوع، مدفوعين بالمحبّة، لا بالشعور بالذنب أو الخوف. هذا هو الجوع الحقيقي إلى البرّ. نشبع تمامًا من المسيح نفسه.

عندما نأتي إلى الله منكسرين ونسلّم آلامنا له، فإنه يرحّب بنا (متى 5: 3-4). ويسرّه أن نسلّم حياتنا له ونخضع لتوجيهاته (متى 5: 5). ولكن عندما نشتاق من أعماق قلوبنا لأن تتشكَّل فينا شخصية المسيح وأن نسير في صداقة معه كلّ يوم، فإن الرب يفرح فرحًا عظيمًا! (متى 5: 6). هل أنت جائع وعطشان إلى ذلك؟

اقتراح للتأمّل والكتابة

يُعلّمنا العهد الجديد أن الإيمان بالمسيح ينقلنا من حياة مدفوعة بمحاولة حفظ الناموس (تحت سيطرة الخوف) إلى حياة مدفوعة بالمحبّة. لقد فرض علينا آباؤنا ضوابط خارجية لكي نفعل ما هو صواب. وأحيانًا تقوم الحكومات والكنائس بالأمر نفسه. القوانين والقواعد تصلح لبعض الوقت، لكن يسوع يريد أن يبني فينا قيم الملكوت المتجذّرة في أعماق قلوبنا. قبل مجيء المسيح بنحو 600 سنة تقريبًا، تنبّأ النبي إرميا بأنَّ هذا التغيير سيحدث في العهد الجديد. اقرأ إرميا 31: 33-34 واكتب صلاة تطلب فيها من الرب أن يكتب شرائعه على قلبك حتّى تعرفه وتحبّه حقًّا.

اليوم الثاني عشر – ماذا يعني حقًّا الجوع إلى البرّ؟

تأمَّل: "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَٱلْعِطَاشِ إِلَى ٱلْبِرِّ، لِأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ" (متى 5: 6).

لقد تحوّل شاول الطرسوسي من متشدّد في الشريعة الدينية ومضطهد للمسيحيين إلى مؤمن يعيش حياة الفرح والحرّيّة والسلام. فقد اكتشف حياة الإيمان بيسوع. لقد وثق تمامًا في صليب المسيح باعتباره الذبيحة الكاملة عن خطاياه. وكان يعلم أنَّ خطاياه مغفورة له تمامًا وأنَّه مقبول عند الله بالإيمان، وليس بسبب جهوده الدينية في محاولة إرضاء الله أو الناس. وكتب شاول، الذي ندعوه الآن بالرسول بولس:

"لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ ٱللهِ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِٱلنَّامُوسِ بِرٌّ، فَٱلْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلَا سَبَبٍ!" (غلاطية 2: 21).

في التطويبة التي نتناولها اليوم، لا يتحدّث يسوع عن الجوع إلى البرّ الذي ينبع من تسلّق السلّم الديني للوصول إلى الله. فالبحث عن الله بقوّتنا الخاصّة يجعلنا دائمًا محبطين وفارغين روحيًّا. لكن يريدنا يسوع أن نكون ممتلئين روحيًّا، ويجب أن نتطلّع إليه من أجل الوصول إلى الحياة الحقيقية (يوحنا 6: 35).

في فيلبي 3، يتحدّث الرسول بولس عن أنه كان في الماضي يثق في تراثه وجهوده الدينية، ظانًّا أنَّ ذلك يمنحه مكانة خاصّة عند الله. فكتب قائلًا:

لَكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ ٱلْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي...
(فيلبي 3: 7-8).

عندما فهم بولس عطيّة النعمة المجّانية بواسطة المسيح، تخلّى عن تشدُّده في حفظ الناموس ليصل إلى الله. وأخذ يشرب الكثير من الماء الحيّ الذي يقدّمه يسوع مجّانًا. فأراد المزيد والمزيد من يسوع. كان يدرك أنه لا يستطيع أن يتمسّك بمجهوده الديني وفي الوقت نفسه يتعلّم الراحة في المسيح. فابتعد عن "الدين" وسعى بكلّ قلبه إلى معرفة المسيح وحده.

وبسبب ثقته بأن يسوع حمل كلّ خطاياه، وجد قوّة جديدة وهي حياة الروح القدس في داخله. وسنتحدّث أكثر عن ذلك غدًا.

اقتراح للتأمّل والكتابة

اقرأ عن الرحلة الروحية للقائد الديني، شاول، الذي وجد المسيح وأصبح الرسول بولس. يروي هذه القصّة في فيلبي 3: 1-14. ثم اكتب عن رحلتك الشخصية في معرفة المسيح. ما الذي تحسبه اليوم خسارةً ونفايةً في سبيل معرفته؟

اليوم الثالث عشر – قوّة الروح القدس في داخلنا

تأمَّل: "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَٱلْعِطَاشِ إِلَى ٱلْبِرِّ، لِأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ" (متى 5: 6).

يعد المسيح بأن الذين يجوعون ويعطشون إلى البرّ سيُشبعون. ولكن كيف نجوع إليه عندما لا تكون قلوبنا كاملة؟ أحيانًا نعود إلى خبز ماضينا الجافّ، فتجذبنا الحياة القديمة بقوّة. علّمنا المسيح والرسل أننا نشترك في معركة بين الجسد والروح ويجب ألّا نكون كسالى في المعركة (غلاطية 5: 17 وأفسس 4: 22-24).

تتطلّب هذه المعركة اليومية أن نكون واعين للخطايا التي نحاربها باستمرار، وأن نتجنّب الإغراءات (متى 5: 29). ولكن لا يكفي أن نتخلّص من العادات والتأثيرات السيّئة، بل علينا أن ننشئ عادات صالحة بدلًا من العادات المدمّرة (كولوسي 3: 9-10).

غالبًا ما تكون المحاربة شديدة وأحيانًا نسقط، لذلك يجب أن نعود إلى الحقائق الأساسية. الإنجيل هو قوّة الله للخلاص (رومية 1: 16-17). لا يمكننا أن نخلّص أنفسنا، كما لا يمكننا أن نغيّر سلوكنا بقوّتنا الخاصّة. جاء يسوع إلى العالم ليخلّص الخطاة العاجزين وليس الأبرار (مرقس 2: 17 ورومية 7: 14 و8: 2)، فالخلاص هو عمل عميق. يجب أن ننظر إلى الصليب، الذي هو طريقنا الوحيد لنتبرّر أمام الله. ونحن بحاجة إلى قوّة الروح القدس لتغيير رغباتنا وسلوكنا. لهذا السبب يأمر الرسول بولس المؤمنين المولودين من الروح أن يمتلئوا بالروح القدس (أفسس 5: 18-20). إنّ مصدر قوّتنا اليومية هو حياة المسيح، وفرح المسيح، وانتصار المسيح.

هل سبق لك أن طلبت من شخص ما أن يصلّي معك لكي تمتلئ بروح الله؟ هل تثبت في كلمة الله لتجديد ذهنك كلّ يوم؟

اقتراح للتأمّل والكتابة

تأمّل في غلاطية 5: 16-26 ودوّن أفكارك أدناه. اطلب من الله أن يملأك بالروح القدس بطريقة جديدة اليوم.

اليوم الرابع عشر – للتغلُّب على أكاذيب الشيطان، قلْ الحقيقة!

تأمَّل: "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَٱلْعِطَاشِ إِلَى ٱلْبِرِّ، لِأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ" (متى 5: 6).

هذه التطويبة تدفعنا إلى الأمام لبناء شخصية المسيح. لم نصبح بعد كاملين، ولكن لنا إلهٌ قدير "يَدْعُو ٱلْأَشْيَاءَ غَيْرَ ٱلْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ" (رومية 4: 17). نحن نتغيّر بإيماننا بأنّ برّ المسيح قد أُعطي لنا مجّانًا، وهذا الإيمان هو القوّة التي تنشئ شخصية المسيح فينا.

نحن نعيش بالإيمان، لا بالعيان (2 كورنثوس 5: 6-7). تسمح لنا حياة الإيمان بأن نؤكّد حقيقة وعود الله حتّى قبل أن نراها تتحقّق. فنحن نحوّل تركيزنا من المرئي إلى غير المرئي، ونؤمن بأنّ الله سيكمّل عمله فينا، وهكذا تبدأ ملامح حياتنا الجديد بالظهور أمامنا.

عندما نبدأ في رفض الدينونة (رومية 8: 1)، نصبح أكثر وعيًا بصوت الشيطان في أفكارنا. الكتاب المقدّس يسمّيه "المُشتكي" (رؤيا 12: 10)، لأنه يتّهمنا أمام الله ليلًا ونهارًا. كن على يقين من أن إحدى أقوى حِيَله هي أن يملأ عقلك بالأفكار السلبية.

كيف نقاوم أكاذيبه؟ بالطريقة نفسها التي اتّبعها يسوع في البرّيّة (لوقا 4: 1-13). فقد تكلّم يسوع بالحقائق الواردة في كلمة الله كلّما هاجمه الشيطان. واقتداءً بيسوع، يحفظ المؤمنون حقائق الله ويطبّقونها على حياتهم الشخصية ليجدّدوا أذهانهم.

وكما أنّ الشيطان حاول التشكيك في هويّة يسوع في البرّيّة، فهو يكره أيضًا هويّتنا في المسيح، ولا يريدنا أن نؤمن بما فعله الله من أجلنا، لكن البقاء في كلمة الله هو ما يحمينا.

يحتوي الملحق في نهاية الكتاب على حقائق يمكنك حفظها وتخصيصها لنفسك (انظر الصفحات 73-74). ستجد المزيد بينما تواصل قراءة الكتاب المقدّس. تعلَّمْها، واعتنقها، وتمسّك بها. حقائق الله ستغيّر حياتك (يوحنا 8: 31-32).

اقتراح للتأمّل والكتابة

راجع الملحق في الصفحات 73-74 واختر بعض الحقائق التي تعارض أكاذيب الشيطان التي يردّدها لك باستمرار. دوّن هذه الحقائق أدناه، ثمَّ احفظها عن ظهر قلب وطبّقها في حياتك. قُلها لعدوّ نفسك، تمامًا كما قال يسوع الحقيقة للشيطان، وراجعها كثيرًا.

القسم السادس: طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ

اليوم الخامس عشر – كيف نصبح أناسًا أرحم

تأمَّل: "طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لِأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ" (متى 5: 7).

بعد أن وجدنا العزاء والرجاء في لطف مخلّصنا، نشاركهما مع أولئك الذين يضعهم الله في طريقنا. نمدّ يد العون إلى رفاقنا في المعاناة، وبينما نعطي من القليل الذي لدينا، يفيض الله علينا بالمزيد.

إنّ الله يعلم أننا كلّما أعطينا للآخرين أكثر، كلّما وجدنا لأنفسنا أكثر. بالتأكيد، قدرتنا على قبول إحسان الله أشبه بكوبٍ صغير يُحاول احتواء محيطٍ. ولكن عندما نسمح لإحسانه أن يتدفّق من خلالنا، نصبح أشبه بأنابيب لا بأكواب. لذا، عندما تسمح للنعمة أن تتدفّق إلى الآخرين، فإن تدفُّقها إليك يزداد أيضًا. وتستمتع بإحسان الله وهو يفيض من خلالك إلى الآخرين. في الواقع، يقول يسوع إن متعة العطاء أعظم من متعة الأخذ (أعمال الرسل 20: 35).

كلّما تعمّقنا في معرفة نفوسنا، ازددنا قدرة على فهم خطايا الآخرين وزلّاتهم. كلّما استمعنا إلى قصصهم، كلّما أدركنا أكثر ما يدفع الناس إلى اليأس والعزلة ولماذا يلجأ البعض إلى الإدمان وسوء المعاملة. نحن لسنا أقلّ منهم أو أفضل منهم. تتلاشى أحكامنا وتحيّزاتنا عندما نفتح قلوبنا لتدفُّق الرحمة، فنرى أننا جميعنا متشابهون.

لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ. إِذِ ٱلْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ ٱللهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِٱلْفِدَاءِ ٱلَّذِي بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ... (رومية 3: 22-24)

اقتراح للتأمّل والكتابة

هل ترى في قلبك موقفًا اتّهاميًّا تجاه الآخرين؟ اطلب من الرب أن يساعدك كلّ يوم على أن تدرك حاجتك إلى نعمته حتّى تتمكّن من معاملة الآخرين أيضًا بنفس النعمة.

اليوم السادس عشر – هل شُفِيَتْ جراح طفولتك؟

تأمَّل: "طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لِأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ" (متى 5: 7).

الغفران هو الطريق إلى شفاء الجروح التي تسبّبها الخطايا المرتكَبة ضدّنا. أحيانًا تعود جذور هذه الخطايا إلى طفولتنا.

ربّما كان أفراد عائلتنا أو زملاؤنا في المدرسة يسخرون منّا باستمرار، وربَّما عشنا في منزل من الخلافات، والطلاق، والعنف الجسدي: كلّ هذه الأمور تؤدّي إلى جرح مشاعرنا. كما أن "الأسرار العائلية" المُخزية مثل إدمان المخدّرات والكحول، والسلوك الإجرامي، وما إلى ذلك، تجعلنا نشعر بأننا لا نستحقّ أن نُحبّ.

قد تتضرّر حياتنا الجنسية أيضًا. لقد خلق الله الجنس ليكون أمرًا جميلًا، هبة تمكّن الزوج والزوجة من المشاركة في علاقة حميمة للغاية. ولكن عندما يساء استخدام هذه الهبة في التحرُّش بالأطفال، فإنهم يعانون من اضطرابات نفسية وعاطفية. ويؤثّر ذلك على علاقتهم بالله والآخرين. هل تعرّضت للتحرُّش الجنسي في طفولتك؟

غالبًا ما يعتبر الطفل السلوك الخاطئ والانكسار في المنزل أمرًا طبيعيًّا. وقد يلوم نفسه خطأً على الذنوب المرتكَبة ضدّه. ولكن مع بلوغنا سنّ الرشد، يجب علينا أن نفهم كيف شكّلت هذه الأمور شخصيتنا.

من السهل أن نشعر بالمرارة عندما تتضرّر حياتنا بسبب أفعال الآخرين. لكن الحقد يُبقينا طوال حياتنا مقيّدين بالشخص الذي أخطأ في حقّنا. أمّا المسامحة فتحرّرنا من تلك القيود الثقيلة.

بما أننا نؤكّد على محبّة الله وإحسانه لنا، يمكننا أن نتصالح مع أحداث الماضي.

تَأَمَّلُوا مَا أَعْظَمَ الْمَحَبَّةَ الَّتِي أَحَبَّنَا بِها الآبُ حَتَّى صِرْنَا نُدْعَى «أَوْلادَ اللهِ»، وَنَحْنُ أَوْلادُهُ حَقّاً. (1 يوحنا 3: 1 كتاب الحياة)

في نور هذه المحبة، نستطيع أن نختار المسامحة. كنّا في الماضي صغارًا وضعفاء وتعرّضنا لمعاملة سيّئة. والآن، بفضل المسيح، نجد القوّة لاختيار طريقه. حين ننظر إلى أولئك الذين أساءوا إلينا على أنهم بشر ضعفاء مثلنا، تصبح المسامحة أسهل.

اقتراح للتأمّل والكتابة

فكّر في الخطايا التي ارتُكبت بحقّك في طفولتك. قد تكون بعضها مؤلمة جدًّا. ما هي الأفعال التي تعتقد أنها كانت الأكثر إيلامًا لك؟ اكتب أدناه لماذا يصعب عليك أن تسامح هذه الذنوب التي ارتُكبت بحقّك. (ستساعدك الأيّام القادمة على السير في طريق المسامحة. أما اليوم، فسنركّز على مساعدتك في تحديد الخطايا التي ارتُكبت بحقّك في الماضي والتي ما زلت تتذكّرها بمرارة).

اليوم السابع عشر – الألم العميق للمسامحة

تأمَّل: "طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لِأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ" (متى 5: 7).

المسامحة مؤلمة، لأنَّها تمسّ أعماق أرواحنا. يصرخ قلبنا: "لا أستطيع!"

قد يكون من المفيد أن تسأل نفسك: "هل عانى الله ممّا أعانيه؟ هل تعرّض للإساءة أو الكراهية أو الخيانة كما تعرّضت أنا؟" والسؤال الأهم: "هل أسأت أنا إلى الله؟ وكيف؟"

إذا كان لديك زوج غير وفيٍّ (زوجة غير وافيَّة)، اسأل نفسك: "هل كنت غير وفيٍّ لله؟" إذا كان طفلك ناكرًا للجميل وأنانيًّا، فهل تصرّفت أنت يومًا بهذه الطريقة تجاه الله؟ إذا تجاهل والداك احتياجاتك، اسأل نفسك: "هل أتجاهل الله وأغلق أذني عن صوته؟"

عندما كان يسوع على الأرض، تعرّض للإساءة. كان محتقرًا ومرفوضًا (إشعياء 53: 3). خانه أحد أصدقائه مقابل المال، ثمَّ سلَّمه بقبلة! هرب منه أصدقاؤه المقرّبون في وقت حاجته الأشدّ. الأمّة التي خدمها وشفى مرضاها مدّة ثلاث سنوات قامت عليه وقتلته.

يريد أبونا السماوي أن نصبح مثل يسوع ونسامح من يخطئون في حقّنا. يمكننا أن نصلّي إلى الله من أجلهم، كما فعل يسوع وهو يتألّم بشدّة على الصليب: "يا أبتاه، اغفر لهم..." (لوقا 23: 34). يُظهر يسوع أنه حتّى في وسط الألم والعار الناتج عن الأفعال الشريرة التي ارتُكبت ضدّنا، يمكننا أن نختار المسامحة.

استفانوس، الشهيد المسيحي الأوّل، اتّبع مثال يسوع. فبينما كانوا يرجمونه بالحجارة، صلّى قائلًا:

«أَيُّهَا ٱلرَّبُّ يَسُوعُ، ٱقْبَلْ رُوحِي». ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «يَارَبُّ، لَا تُقِمْ لَهُمْ هَذِهِ ٱلْخَطِيَّةَ». وَإِذْ قَالَ هَذَا رَقَدَ.
(أعمال الرسل 7: 59-60)

نعم، المسامحة مؤلمة لأنها تضحية في سبيل المحبّة. قد كانت مسامحة أبينا السماويّ لنا غالية الثمن عليه أيضًا إذ بذل ابنه! والآن يريد أن يغيّر قلوبنا لنقبل رحمة المسيح ونمارسها في علاقاتنا مع الآخرين.

اقتراح للتأمّل والكتابة

"فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ ٱلسَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، لَا يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلَّاتِكُمْ" (متى 6: 14-15).

تأمّل في الآيتين أعلاه. إن إنجيل المسيح يأمرنا أن نتعلّم الغفران. اطلب إلى الرب أن يمنحك قلبًا رحيمًا تجاه أولئك الذين أخطأوا في حقّك. كن صادقًا معه بشأن الألم الذي تشعر به ومدى صعوبة مسامحة بعض الأشخاص.

اليوم الثامن عشر – خذ وقتًا لتُسامح الآخرين وتباركهم

تأمَّل: "طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لِأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ" (متى 5: 7).

حان الوقت الآن لتطبيق ما تعلّمته في الأيّام السابقة عن المسامحة. اكتب قائمة بأسماء جميع الأشخاص الذين أساءوا إليك. اكتب كل اسم يتبادر إلى ذهنك. قد تستغرق هذه العملية أيَّامًا، بل وربَّما أسابيع.

فكّر في كلّ فترة من حياتك واطلب إلى الروح القدس أن يريك الألم والمرارة الموجودين في قلبك تجاه أي شخص. اكتب أسماء الأشخاص الذين تحتاج إلى مسامحتهم أمام الله.

الآن، راجع الأسماء واحدًا تلو الآخر، آخذًا في الاعتبار تعليم يسوع هذا:

"لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا ٱلسَّامِعُونَ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، بَارِكُوا لَاعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ ٱلَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ" (لوقا 6: 27-28).

اختر اسمًا من قائمتك وقدّم ذلك الشخص إلى الله. في حضرة الله، سامحه. تذكّر أن المسامحة هي اختيار ألَّا نبقي في قلبونا أي مرارة تجاه ذلك الشخص بسبب ذنبه. قد لا تشعر بأي محبّة لهذا الشخص الآن، فالمسامحة أمر صعب، تمامًا كما أنَّ تنظيف جرح عميق أمر مؤلم. نحن بحاجة إلى معونة الله لكي نسامح، وأحيانًا تستغرق هذه العملية وقتًا طويلًا. قد نحتاج إلى أن نطلب من أخ أو أخت في المسيح أن يساعدنا في الحالات الصعبة جدًّا.

ثم، كما يعلّمنا يسوع في الآية أعلاه، صلّ من أجل ذلك الشخص. قد ترغب في الصلاة من أجله لكي ينال نعمة يسوع المسيح ويختبر الفرح في معرفته. هذه هي أعظم بركة يمكن أن ننالها جميعًا. هل يمكنك أن تتخيّل أن الله يبارك ذلك الشخص وأنك تفرح من أجل ذلك؟

واصل عمل ذلك من أجل كل شخص في القائمة، واطلب المساعدة من الله في كلّ خطوة. إن رغبتك في اتّباع يسوع، حتّى في هذا الوقت المؤلم، تُظهر له أنك تحبّه. والنتيجة هي صداقة مع الله.

اقتراح للتأمّل والكتابة

اشكر الله لإنه ساعدك أن تطيع ما علّمه يسوع عن المسامحة. دوّن أدناه أفكارك حول هذه الآية:

"اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ ٱلَّذِي يُحِبُّنِي، وَٱلَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي" (يوحنا 14: 21).

القسم السابع: طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ ٱلْقَلْبِ

اليوم التاسع عشر – اتّخذ خطوة شجاعة نحو الحرّيّة

تأمَّل: "طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ ٱلْقَلْبِ، لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ ٱللهَ" (متى 5: 8).

كانت قراءاتنا في الأيّام الماضية تتعلّق بتعلُّمنا أن نسامح الآخرين على الخطايا التي ارتكبوها ضدّنا. أمّا التطويبة التي نتناولها اليوم فتحثّنا على تنقية قلوبنا تمامًا. إنّ فَتْح قلوبنا لنور يسوع الفاحص هو أحيانًا أصعب من مسامحة الآخرين. لكن المسيح يدعونا إلى نوره لكي نحظى بحرّيّة أعظم.

"إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلَامِي فَبِٱلْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي، وَتَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ، وَٱلْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ" (يوحنا 8: 31-32).

هل أنت مستعدّ لاتّخاذ خطوة حاسمة نحو الحقيقة، لكشف كلّ شيء؟ إنّ هذا أمر ضروري طوال مسيرتنا المسيحيّة، لا في بدايتها فحسب. حتّى كمؤمنين ناضجين، يمكننا أن نسمح لـ "القمامة" بأن تتراكم في بيتنا. وترهقنا الفوضى التي نراها في حياتنا، حتّى نصرخ مثل الرسول بولس:

ٱلْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى ٱلْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ ٱلْخُطَاةَ ٱلَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا.
(1 تيموثاوس 1: 15)

كتب بولس ذلك بعد حوالي 30 عامًا من اتّباعه ليسوع. كان الله قد عمل عملًا عظيمًا في داخله على مرّ السنين. ومع ذلك، كلّما اقترب بولس من يسوع عامًا بعد عام، ازداد وعيه بحال قلبه، كما كتب النبي إرميا قبل 600 عام من ذلك:

ٱلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟ (إرميا 17: 9)

أحيانًا نعتقد أنه مع تقدُّمنا في السنّ ونضوجنا في المسيح، يجب أن نكون قادرين على الاستمرار بقوّتنا وبرّنا. لكن الرسول بولس كان يعلم أنه يحتاج إلى قوّة المسيح الخلاصيّة في سنواته الأخيرة بقدر ما احتاجها في سنواته الأولى. في ضوء قداسة يسوع الكاملة، نرى قلبنا المظلم. نُبقي أنظارنا دائمًا على مخلِّصنا الكريم، لا على برّنا الذاتيّ.

بينما نتابع التأمُّل في هذه التطويبة، نسمح للرب بأن يضيء بنوره على أي شيء يشاءه في هذا الوقت. نستذكر من جديد كلماته التي تقول: "طوبى للأنقياء القلب"، فنسأله أن يُنقينا من أعماقنا.

اقتراح للتأمّل والكتابة

اكتب ما يعلّمك إياه الروح القدس من الآيات التالية: متى 5: 8 ويوحنا 8: 12 ويوحنا 3: 19-21 و1 يوحنا 1: 5-7.

اليوم العشرون – الإيمان بنعمة المسيح

تأمَّل: "طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ ٱلْقَلْبِ، لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ ٱللهَ" (متى 5: 8).

عندما نطيع وصية المسيح بالسلوك في النور، فإننا نرفض الرياء، التي هي خطيّة قادة الدين في أيّام يسوع. قال يسوع لتلاميذه:

"أَوَّلًا تَحَرَّزُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَمِيرِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱلَّذِي هُوَ ٱلرِّيَاءُ، فَلَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلَا خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ" (لوقا 12: 1-2).

وفي كلّ خطوة من خطوات العملية المؤلمة لإخراج خطايانا إلى النور، دعونا لا ننسى الحقيقة الواردة في عبرانيين 4: 14-16:

فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ ٱجْتَازَ ٱلسَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ٱبْنُ ٱللهِ، فَلْنَتَمَسَّكْ بِٱلْإِقْرَارِ. لِأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيَّةٍ. فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ ٱلنِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ.

خذ وقتًا الآن لقراءة هذه الآيات عدّة مرّات. لنا رئيس كهنة رحيم يفهم ضعفاتنا. والإيمان بنعمته في كلّ يوم من حياتنا هو السبيل الوحيد للتقدّم إلى الأمام. فالمسيح وحده قادر على تطهير قلوبنا القذرة. فوظيفتنا في "تنظيف البيت" هي أن نأتي بقلوبنا المظلمة إلى النور ثمّ نتوجّه إليه.

شعر مارتن لوثر (أبو الإصلاح البروتستانتي)، قبل أن يجد حرّيّة المسيح، أنه يجب أن يدفع ثمن خطاياه بقضاء ساعات طويلة في التوبة كلّ يوم. ولكنَّه لم يجد السلام بهذه الطريقة.

عندما نفهم أن يسوع كان "مجروحًا لأجل معاصينا" (إشعياء 53: 5)، ندرك كم هو محزن أن نعاقب أنفسنا. هل يمكننا أن نضيف شيئًا إلى تضحية المسيح؟ ألم تكن كافية؟ قد تكون محاولاتنا للتكفير عن خطايانا، في نظر الله، أسوأ من الخطيَّة نفسها التي نشعر بالذنب بسببها. هذه عطيّة مجّانية، لكن بعضنا غير قادر على التمتُّع بها لأننا نشعر بأن علينا أن نستحقّ القبول. إن الرجاء الوحيد هو أن نتوب عن محاولاتنا لاستحقاق المحبّة، وأن نقبل بامتنان عطيّة الله المجّانية. فمن البداية إلى النهاية نحيا في مسيرتنا المسحيَّة بالإيمان بعمل المسيح على الصليب من أجلنا.

اقتراح للتأمّل والكتابة

تأمّل في غلاطية 2: 19-21 والعبرانيين 4: 14-16 ودوّن ما يُعلِّمك إيَّاه الله.

اليوم الحادي والعشرون – اسمح لله أن يفحص قلبك: الجزء الأوّل

تأمَّل: "طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ ٱلْقَلْبِ، لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ ٱللهَ" (متى 5: 8).

يدرك الأنقياء القلب أهمِّيَّة إخراج الخطايا إلى النور، ونحن نفعل ذلك بمعونة الروح القدس:

ٱخْتَبِرْنِي يَا ٱللهُ وَٱعْرِفْ قَلْبِي. ٱمْتَحِنِّي وَٱعْرِفْ أَفْكَارِي. وَٱنْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَٱهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا. (مزمور 139: 23-24)

في هذا المزمور، نلاحظ أننا لا نفحص قلوبنا بأنفسنا، بل نلجأ إلى الله ليُساعدنا. من المفيد أحيانًا أن نراجع الأشياء التي يعلّمنا الكتاب المقدّس بوضوح أنها مهينة له. قد تساعدك هذه المقاطع من الكتاب المقدّس، إلى جانب الأسئلة الآتية، على الانفتاح على نور الرب. كما يمكنه أيضًا أن يتحدّث إليك عن خطايا أخرى غير مذكورة أدناه.

ربّما تكون قد عالجت بالفعل أكثر المناطق المؤلمة في حياتك ولن يكون هذا صعبًا عليك. أو قد تشعر برغبة في الهروب من مواجهة الظلام الذي بداخلك. لا تهرب! تشجّع وصَلِّ بكلمات المزمور الواردة أعلاه، ثمّ دع الروح القدس يتكلّم.

بينما تتفحّص هذه القائمة (اليوم وغدًا)، اكتب موجزًا واضحًا عن الجوانب المظلمة في حياتك التي يُنيرها الربّ بنوره.

عدم إكرام الوالدين (تثنية 5: 16 وأمثال 23: 22 ومتى 15: 3-9):

- كيف أسأتَ معاملة والديك (بلسانك، بموقفك، بممتلكاتك، بوقتك)؟

خطايا اللسان (يعقوب 3: 2-12 ومتى 5: 21-22 وخروج 20: 7):

- هل الكذب من عاداتك؟ ما نوع الأكاذيب التي تقولها؟
- هل تثرثر عن الآخرين؟ هل تتفاخر بنفسك وتقلّل من شأن الآخرين؟
- هل تستخدم كلماتك لتجرح الآخرين أو تسخر منهم أو تنتقدهم؟
- هل تنطق باسم الله باطلًا؟ هل ألفاظك بذيئة؟
- هل تشتكي كثيرًا من ظروف حياتك؟ هل لديك موقف (ولسان) ناكر للجميل تجاه الله على ما يعطيك إياه؟

السرقة (خروج 20: 15 وأفسس 4: 28):

- هل سرقت شيئًا من الآخرين؟ هل أصبحت السرقة عادة في حياتك؟

اقتراح للتأمّل والكتابة

إذا لم تكن قد فعلت ذلك بعد، فراجع قائمة الخطايا التي كتبتها. اعترف بها واحدة تلو الأخرى والتفتْ إلى المسيح ليطهّرك. راجع 1 يوحنا 1: 5-2: 2.

قائمتك:

اليوم الثاني والعشرون – اسمح لله أن يفحص قلبك: الجزء الثاني

تأمَّل: "طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ ٱلْقَلْبِ، لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ ٱللهَ" (متى 5: 8).

كما فعلت في الأمس، تابع قراءة القائمة أدناه. اكتب موجزًا واضحًا عن الجوانب المظلمة في حياتك التي يُنيرها الربّ بنوره.

خطايا الذهن والعينين (متى 5: 27-29 ومتى 7: 1-5 وخروج 20: 17 وتكوين 6: 5):

- هل ذهنك نجس أمام الله؟ هل تنظر بعين الشهوة إلى الجنس الآخر؟
- هل تحكم على الآخرين؟ هل تسمح للأفكار السلبية أن تنمو في ذهنك؟
- هل لديك "عين شرّيرة" تشتهي ما يملكه الآخرون؟ هل تطمع في ممتلكات الآخرين، أو في مناصبهم، أو في مظهرهم الخارجي، أو في أطفالهم؟ ماذا تشتهي ممّا يملكه الآخرون؟

العنف (خروج 20: 13 وتكوين 6: 11-13 ومتى 5: 21-22 وإرميا 1: 5):

- هل أنت عنيف جسديًّا تجاه الآخرين؟ هل تمنّيت، في وقت الغضب، أن تقتل شخصًا ما أو تمنيت موته؟
- هل قمت بالإجهاض أو شجّعت غيرك على الإجهاض؟
- هل أقدمت على إيذاء نفسك؟ (أمثلة: محاولة الانتحار، جرح نفسك، ضرب رأسك بعنف، اضطرابات الأكل) ماذا فعلت بالتحديد؟

النجاسة الجنسية وإدمان الجنس (خروج 20: 3-5 و14 و1 تسالونيكي 4: 3-5 وغلاطية 5: 19-21):

- كيف أسأت استخدام جسدك بطريقة لا ترضي الله؟
- هل ارتكبت الزنا، أو مارست الجنس خارج إطار الزواج، أو شاهدت أفلامًا إباحية؟
- ما هي الأشياء أو السلوكيات التي اتّخذتها كبديل لله في حياتك؟ بعبارة أخرى، إلى أين تلجأ للحصول على العزاء أو الأمان أو المتعة دون الله؟ (أمثلة: الجنس، المال، السلطة على الآخرين، المخدّرات، الكحول، الطعام، إلخ).

المشاركة في الغيبيات (لاويين 19: 31 وتثنية 18: 9-13 وإشعياء 8: 19-20 وأعمال الرسل 19: 18-20):

- هل توجّهت إلى الوسطاء أو الروحانيين للحصول على الإرشاد؟
- هل طلبت الشفاء أو البركة أو اللعنة على الآخرين، وما إلى ذلك، عن طريق وسائل مثل السحر والقوى الخارقة وما شابهها؟

اقتراح للتأمّل والكتابة

إذا لم تكن قد فعلت ذلك بعد، فراجع قائمة الخطايا التي كتبتها. اعترف بها واحدة تلو الأخرى والتفتْ إلى المسيح ليطهّرك. راجع 1 يوحنا 1: 5-2: 2.

قائمتك:

اليوم الثالث والعشرون – قطع جذور العار

تأمَّل: "طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ" (متى 5: 8).

على الرغم من أننا نعترف بخطايانا للمسيح، إلا أننا نعلم أن هناك بعض الخطايا التي نحتاج أن نخبر بها الآخرين وأن نطلب صلواتهم (انظر يعقوب 5: 16). إنّ فَتْح قلبنا لمؤمن مُخْلِص موثوق به هو جزء من النضوج المسيحي. قد تتفاجأ عندما تجد أن الناس يقدّرونك أكثر كشخص عندما يعلمون أنك مررت بالألم والفشل. يرون فيك شخصًا صادقًا لا يرتدي قناع التديُّن.

وبما أنك خليقة جديدة في المسيح، فإن ماضيك هو تاريخك وليس هويّتك. عندما تشارك انكسارك مع الآخرين، غالبًا ما يبدأون في رؤيتك كشخص جدير بالثقة، وقد يشاركونك بدورهم ضعفهم وخطاياهم. إذا فعلوا ذلك، فتذكر أنَّهم يثقون بك، ولا تُفشِ ما قالوه لك لأي شخص آخر.

إنها واحدة من أروع التجارب في الحياة أن يكون هناك شخص يعرفك معرفة تامّة، لا يُبرّرك ولا يُدينك. وهذا تمامًا ما حدث مع امرأة التقاها يسوع. إذا كنت لا تعرف القصّة، اقرأها الآن في يوحنا 4: 1-42.

كانت سامرية من عرق مختلط ومحتقر عند اليهود. جاءت لتستقي ماءً من بئر يعقوب، وهناك رأت يسوع جالسًا بمفرده. وقد جاءت في وسط النهار عندما لم تكن سائر النساء في المكان. ربّما تجنّبنها، فتجنّبتهنّ هي أيضًا.

كشف يسوع لها أمورًا خاصَّة في حياتها كانت تتمنّى لو تبقى مخفيَّة. فقد تزوّجت خمس مرّات وكانت تعيش حينذاك مع رجل ليس زوجها. هذه الأشياء جلبت لها العار، لكنها رأت في عيني المسيح قبولًا كاملًا. شعرت بأنها ذات قيمة، ربّما لأوّل مرّة في حياتها. وسرعان ما تركت البئر وشجّعت الآخرين على أن يأتوا ويلتقوا بيسوع قائلة: "قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ" (يوحنا 4: 29).

لقد غيَّر هذا اللقاء حياتها بالكامل، فعادت بجرأة إلى القرية التي رفضتها. وأخرجت أهل القرية كلّهم للقاء المخلِّص. لم تعد تشعر بالحاجة إلى الاختباء. عندما وجدت يسوع، وجدت قيمتها، وهذا ما حرّرها لتتواصل مع مجتمعها. هذه هي قوّة النعمة. إنها تظهر في كل مرّة نأتي فيها إلى الله كما نحن، في فقرنا الروحي.

ومثل هذه الأحداث تحدث عندما ننفتح لخدّام المسيح الذين يسلكون بروحه ويعرفون طريقة إعطاء نعمته. عندها، يُقطع جذر العار، ونجد أنفسنا أحياء من جديد، لأننا نشرب الماء الحيّ (يوحنا 4: 13-14).

اقتراح للتأمّل والكتابة

يمكننا أن نعرف هذه الحقائق، لكن الإقدام على فعلها يتطلّب شجاعة. هل تعرف صديقًا مؤمنًا تثق به، يمكنك أن تعترف له بخطاياك؟ ما هي مخاوفك المتعلّقة بالانفتاح على شخص آخر؟ اكتبها هنا. ثم اطلب من الرب أن يساعدك على المضي قدمًا.

القسم الثامن: طُوبَى لِصَانِعِي ٱلسَّلَامِ

اليوم الرابع والعشرون – إنّ إلهنا هو صانع السلام

تأمَّل: "طُوبَى لِصَانِعِي ٱلسَّلَامِ، لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ ٱللهِ يُدْعَوْنَ" (متى 5: 9).

إنَّ صنع السلام حاضر في كثير من روايات الكتاب المقدَّس. وأعظمها هي قصّة أبينا السماوي الذي أرسل ابنه الوحيد ليصنع السلام معنا. كانت التضحية لتحقيق ذلك أكبر ممّا يمكننا أن نتخيّل. واليوم، يتمتّع الملايين حول العالم بالمصالحة مع الله بفضل ما صنعه المسيح من أجلنا (رومية 5: 10-11).

هناك قصّة لرائعة أخرى في سفر التكوين، عن يوسف الذي باعه إخوته إلى العبودية. لقد عانى كثيرًا لسنوات عديدة بسبب أعمالهم الشرّيرة. في مصر، بعد وفاة والدهم، جاء إخوة يوسف إليه وطلبوا رحمته. اقترحوا أن يكونوا عبيدًا له. لكنَّنا نرى في هذه الآيات كيف أظهر لهم يوسف الرحمة بشكل جميل:

فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: «لَا تَخَافُوا. لِأَنَّهُ هَلْ أَنَا مَكَانَ ٱللهِ؟ أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا ٱللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا، لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا ٱلْيَوْمَ، لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا. فَٱلْآنَ لَا تَخَافُوا. أَنَا أَعُولُكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ». فَعَزَّاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ. (تكوين 50: 19-21)

الله هو صانع السلام، وشعبه هم صانعو السلام أيضًا. عندما نفهم رغبة الله في المصالحة، يمكننا أن نصبح صانعي السلام، حتّى لو عانينا من أجل ذلك.

اقتراح للتأمّل والكتابة

اقرأ رومية 12: 17-21. كيف يختلف هذا الموقف عن الطريقة التي يتصرّف بها العالم عادةً؟ كيف يتحدّاك هذا الموقف؟ دوّن أفكارك.

اليوم الخامس والعشرون – الصدق مع الآخرين الذين أسأنا إليهم

تأمَّل: "طُوبَى لِصَانِعِي ٱلسَّلَامِ، لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ ٱللهِ يُدْعَوْنَ" (متى 5: 9).

في التطويبتين السابقتين (متى 5: 7-8)، قدّمنا إلى الله الخطايا التي ارتُبكت ضدَّنا وكذلك التي ارتكبناها. لكن ينبغي لنا ألَّا ننسى أن الخطيّة لا تكون عادةً بيننا وبين الله فحسب، بل تؤثّر في علاقاتنا مع الآخرين. فالخطيّة تتضمّن الخداع والأنانية وإهانة الآخرين. بعد أن قتل قايين أخاه هابيل، سأله الله عن مكان أخيه. فأجاب قايين: "لَا أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لِأَخِي؟" (تكوين 4: 9). للأسف، هكذا يكون موقفنا أحيانًا.

في الحقيقة، يريد الله أن نكون حرّاسًا لإخوتنا. لقد خُلقنا لنبني علاقات سليمة مع جميع الناس. في عالم مليء بالخطايا، يتطلَّب ذلك جهدًا، غير أنَّه إذا لم نسعَ إلى صنع السلام، فسنواجه مشكلات خطيرة. فأحيانًا، تنشأ النزاعات بين الأفراد بسبب خطاياهم، ثمَّ تتصاعد لتتحوَّل إلى حروب بين الدول.

ما فعلناه في الأيّام الماضية - الاعتراف بخطايانا أمام الله - كان خطوة إلى الأمام نحو صنع السلام في عالمنا. ولكن هل نتوقّف عند هذا الحدّ؟ ألا ينبغي لنا أن نقول شيئًا لأولئك الذين أخطأنا في حقّهم؟ ألا يهمّنا الألم الذي يشعرون به بسبب ما فعلناه بهم؟ كبرياؤنا يحول دون مواجهتنا لهذه الأمور، لكننا نحتاج إلى أن نخطو خطوة أخرى في سيرنا في النور. انظر إلى ما قاله الرسول يوحنا:

وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي ٱلنُّورِ كَمَا هُوَ فِي ٱلنُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ ٱبْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ. (1 يوحنا 1: 7)

العلاقة الحقيقية (الشركة والسلام مع الآخرين) تتطلّب التواضع والصدق. هذا الصدق لا يقتصر على الاعتراف بالخطيّة أمام الله، بل يشمل أيضًا الاعتراف للآخرين بالدور الخاطئ الذي لعبناه في العلاقة المتصدّعة. ليس من الممكن دائمًا أن نفعل ذلك. ففي بعض الحالات، قد يُسبّب ذلك مزيدًا من الأذى لذلك الشخص. ولكن عندما نصلّي وننال حكمة الله في هذا الأمر، يمكننا أن نعمل على إعادة بناء العديد من العلاقات.

إِنْ كَانَ مُمْكِنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ ٱلنَّاسِ. (رومية 12: 18)

اقتراح للتأمّل والكتابة

تأمّل في متى 5: 23-24. دوّن أفكارك، ثم صلِّ من أجل الحكمة لكي تعمل لصنع السلام مع كل من أسأت إليه.

اليوم السادس والعشرون – كيف يغيّر يسوع العالم

تأمَّل: "طُوبَى لِصَانِعِي ٱلسَّلَامِ، لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ ٱللهِ يُدْعَوْنَ" (متى 5: 9).

الأشخاص الذين يغيّرهم يسوع يصبحون صانعي السلام، وصانعو السلام يُحدثون تغييرات جميلة في العالم المحيط بهم. أحد الأمثلة في العهد الجديد هو زكّا، جابي الضرائب في إسرائيل. اقرأ قصّته الآن في لوقا 19: 1-10.

كان الناس يكرهون زكّا لأنه كان يعمل لصالح روما ويكسب الكثير من المال بالاحتيال على إخوته الإسرائيليين. شغفه لكسب المال جعل قلبه قاسيًا. لكن حتّى الأشخاص القساة يعيون خطاياهم في قرارة أنفسهم. كان يحدث شيء ما في قلب زكّا في اليوم الذي تسلّق فيه الشجرة ليرى يسوع. عندما مرّ يسوع بجانب الشجرة، نظر إلى الجابي ودعاه باسمه!

"يَا زَكَّا، أَسْرِعْ وَٱنْزِلْ، لِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ ٱلْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ" (لوقا 19: 5).

لم يكن يسوع قد التقى بزكّا من قبل، لذلك اندهش زكّا من أن يسوع كان يعرف اسمه. وبعضنا مثله، إذ لا نستطيع أن نتخيّل أن للمخلّص وقتًا لنا. ولكن كم هو جميل أن يسوع يعرف كل واحد منا باسمه! وكم هو عظيم أنه يأتي إلينا ويسمح لنا أن ندعوه ليمكث معنا، خاصّة عندما نشعر أننا غير مستحقّين.

إن السماح ليسوع بالدخول إلى حياتنا يُحدث فرقًا كبيرًا. فلقاء زكّا بيسوع لمرَّة واحد غيَّر حياته. كانت تلك لحظة توبة حقيقية!

فَوَقَفَ زَكَّا وَقَالَ لِلرَّبِّ: «هَا أَنَا يَارَبُّ أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ». (لوقا 19: 8)

مدح يسوع زكّا لأنه استجاب للخلاص مباشرة برغبة في تصحيح ما أفسده. يريد الله أن يُنمي فينا جميعًا قلبًا رقيقًا يرغب في الإصلاح.

اقتراح للتأمّل والكتابة

كان يسوع راضيًا عن زكّا، الذي لم يكتفِ بالتوقُّف عن أسلوب حياته الفاسد، بل أعاد أيضًا ما سرقه إلى أولئك الذين احتال عليهم. هذا هو الخلاص الحقيقيّ! هل تستطيع أن تتخيّل كيف سيتغيّر العالم إذا بذل أتباع يسوع جهدًا كبيرًا مثل هذا لإصلاح العلاقات المتصدّعة؟

هل يأمرك الرب أن تصلح علاقتك مع الآخرين بشكل عملي، كما فعل زكّا؟ خذ وقتًا الآن للاستماع إلى صوته ودوّن ما يقوله لك أدناه.

القسم التاسع: طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ ٱلْبِرِّ

اليوم السابع والعشرون – السير مع المسيح في الاضطهاد

تأمَّل: "طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ ٱلْبِرِّ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا ٱلْأَنْبِيَاءَ ٱلَّذِينَ قَبْلَكُمْ" (متى 5: 10-12).

عندما نواجه صعوبات بسبب إيماننا، قد نتمنّى أن نعتزل خدمة المسيح. لكننا نتذكّر كم ساعدنا الآخرون في تعرُّفنا على المسيح. إنّ الله يدعونا إلى أن نعطي بسخاء، كما نحن أنفسنا نلنا بسخاء. لقد بذل يسوع كلّ شيء من أجلنا. ونحن نعلم أيضًا أن ملايين المؤمنين المجهولين عبر القرون قد ضحّوا من أجلنا ليصل إلينا الإنجيل. وبعضهم ضحّى بحياته. وهكذا نتعلّم أن نضحّي نحن أيضًا كلّ يوم.

وَقَالَ (المسيح) لِلْجَمِيعِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتْبَعْنِي. (لوقا 9: 23)

نحن نضيء نورنا حيثما نذهب، لا سيَّما في الأماكن المظلمة. وفي تلك الأماكن المظلمة نواجه معارضة من أناس غاضبين قد أعماهم الشيطان. وقد اختبر المسيح هذه المعارضة كثيرًا (يوحنا 15: 18-25).

في أوقات الاضطهاد، نكتشف ضعفنا ونركض إلى يسوع كمتسوّلين، كمساكين بالروح نطلب منه أن يقوّينا لكيلا نخجل منه، وأن نحبّ الذين يكرهون النور.

يُمكننا أن نهرب من ألم الاضطهاد كما هرب التلاميذ في أثناء إلقاء القبض على يسوع (مرقس 14: 50). ولكن إذا ركّزنا على إنقاذ حياتنا، فسوف ننكر كلّ ما فعله يسوع فينا حتّى الآن. عندما نختبر شفاء يسوع في حياتنا، فإننا ننال القوّة لاختيار المشقّة، أو الخسارة، أو الألم إذا كان ذلك ضروريًّا في سبيل البِرّ. لقد وصلنا إلى المرحلة التي نحبّ فيها ملكوت الله ونتطلّع إلى يسوع في الآلام. حين نتخلّى عن ملكوتنا الخاصّ، ندخل إلى ملكوته دخولًا كاملًا (1 بطرس 4: 1-2).

اقتراح للتأمّل والكتابة

اقرأ الآيات التي في أعلى الصفحة السابقة (متى 5: 10-12) مرة أخرى ببطء. اكتب صلاة تعبِّر فيها لله عن مخاوفك وآمالك في أن تبقى قويًّا في الاضطهاد.

اليوم الثامن والعشرون – هل ستقف مع المسيح؟

تأمَّل: "طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ ٱلْبِرِّ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا ٱلْأَنْبِيَاءَ ٱلَّذِينَ قَبْلَكُمْ" (متى 5: 10-12).

يواصل يسوع الحديث عن هذا الموضوع الخطير في جميع الأناجيل (انظر مثلًا متى 24). وهو يعلم أنَّ الاضطهاد من أكثر الأمور التي نرغب في تجنُّبها، وغالبًا ما يمكننا أن نفعل ذلك إن أردنا. يمكننا أن ننكر إيماننا وأن نتجاهل هذا الجزء من تعاليم يسوع. يمكننا أن نقول ما يجب قوله في هذه اللحظة لإرضاء الناس. لكن صوتًا في داخلنا يسأل: "هل يمكنك أن تدير ظهرك للمسيح الذي منحك هذه الحرّيَّة وهذا الرجاء؟ هل ستقف مع الحقّ؟"

وقف مارتن لوثر مع المسيح. كادت الكنيسة الرومانية في عصره أن تفقد بشرى الخلاص بالنعمة بواسطة الإيمان. فلقد كانت تبيع الكنيسة غفران الخطايا للناس وتستخدم المال لبناء الكاتدرائيات. كانت الكنيسة تزداد ثراءً وكان قادتها الأعلى يعيشون في رفاهية. أمّا تضحية المسيح المجّانية من أجل جميع الخطاة فكانت منسية.

قرأ مارتن رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية في العهد الجديد، واكتشف أنَّ البشارة البسيطة الجميلة لم تكن تُعلَن. ومع أنه كان يدرك أن ذلك قد يعرّضه لخطر القتل، قد جاهر بالحقيقة وكتب عنها بجرأة. انتشرت كتبه، بما في ذلك ترجمته للكتاب المقدّس إلى اللغة الألمانية، في جميع أنحاء أوروبا. في عام 1521، اتُّهم لوثر بالهرطقة وأمرته المحكمة بالتراجع عن تعاليمه. ورغم أنه كان يعلم أن ذلك يمكن أن يكلّفه حياته، لم يتراجع، قائلًا: "ضميري أسير لكلمة الله. لا أستطيع ولن أتراجع عن أي شيء، لأن مُخالفة الضمير ليست أمرًا صائبًا ولا آمنًا. فليساعدني الله. آمين. هنا أقف ولا يمكنني فعل شيء آخر".

انضمّ الكثيرون إلى لوثر، وعملوا بلا كلل في جميع أنحاء أوروبا لنشر حقيقة الإنجيل. وقد تُرجم الكتاب المقدس، وبدأ تدريسه بلغات عامّة الشعب. قُتل بعضهم، وسُجن آخرون، وفقد البعض وظائفهم، ورُفض آخرون من قبل أفراد عائلاتهم. لكن الخوف من الاضطهاد لم يمنعهم. لقد تحمّلوا المعاناة لكي نتمكّن من سماع البشارة اليوم.

اقتراح للتأمّل والكتابة

ربّما تكون قد عانيت بالفعل بسبب دفاعك عن الإنجيل. أو لعلَّك أنكرت المسيح تحت الضغوط، كما أنكره بطرس (مرقس 14: 66-72). أو ربّما تعيش في خوف من الاضطهاد في المستقبل. تأمّل في رومية 1: 16-17. كانت هاتان الآيتان من الآيات المفضّلة لمارتن لوثر. ثم اطلب إلى الرب أن يمنحك البصيرة لتدرك ما يمكن أن يحدث في بلدك إذا لم تخجل من الإنجيل.

اليوم التاسع والعشرون – الصلاة من أجل النجاة والخضوع لإرادة الله

تأمَّل: "طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ ٱلْبِرِّ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا ٱلْأَنْبِيَاءَ ٱلَّذِينَ قَبْلَكُمْ" (متى 5: 10-12).

نحن جميعًا نعيش في مجتمعات تعبد الأصنام. قد تكون هذه "الآلهة الزائفة" المال أو السلطة أو الجنس أو أشياء أخرى، والمسيحيون الذين لا يسجدون لهذه الأصنام يواجهون أنواعًا مختلفة من الاضطهاد. لكن هناك مَن يعيشون في ثقافات تفرض الخضوع لديانة واحدة. ومَن يسلك بإيمانه بحسب تعليم يسوع يواجهون المضايقات أو الغرامات الباهظة أو السجن أو حتّى الموت.

في العهد القديم نقرأ عن ثلاثة شبّان عبرانيين كانوا أسرى في بابل. أمر الملك جميع الناس أن يسجدوا للتمثال الذي نصبه. ومن لا يسجد له سيُحرق حيًّا. انظر دانيال 3 في العهد القديم للقصّة الكاملة.

وعندما رفض الشبَّان العبرانيون أن يسجدوا للتمثال، غضب الملك. فأمر بإشعال الأتون سبعة أضعاف حرارتها المعتادة. لكن الرجال الثلاثة قالوا:

"يَا نَبُوخَذْنَصَّرُ، لَا يَلْزَمُنَا أَنْ نُجِيبَكَ عَنْ هَذَا ٱلْأَمْرِ. هُوَذَا يُوجَدُ إِلَهُنَا ٱلَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّيَنَا مِنْ أَتُّونِ ٱلنَّارِ ٱلْمُتَّقِدَةِ، وَأَنْ يُنْقِذَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ. وَإِلَّا فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا لَكَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ، أَنَّنَا لَا نَعْبُدُ آلِهَتَكَ وَلَا نَسْجُدُ لِتِمْثَالِ ٱلذَّهَبِ ٱلَّذِي نَصَبْتَهُ" (دانيال 3: 16-18).

آمن هؤلاء الرجال أنَّ الله قادر على إنقاذهم، لكنهم كانوا مستعدّين للموت إن لم يرسل الله النجاة. في هذه القصّة، أنقذهم الله بمعجزة، إذ لم تحرق النار سوى الحبال التي كانت تربطهم، وظهر معهم في النار شخص "شَبِيهٌ بِٱبْنِ ٱلْآلِهَةِ"!

وفي قصّة أخرى، صلّى يسوع بحرارة أن ينقذه أبوه من الموت. لكنه أضاف إلى صلاته هذه الكلمات: "وَلَكِنْ لِيَكُنْ لَا مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ" (مرقس 14: 36). نحن نفرح اليوم لأنه اتّبع إرادة الآب وحمل الصليب من أجلنا. فلقد وهب موته الحياة للعالم.

اقتراح للتأمّل والكتابة

تأمّل في 1 بطرس 4: 12-19. كتب الرسول بطرس هذه الكلمات بعد سنوات عديدة من إنكاره للمسيح، وقد صُلب في النهاية لأجل إيمانه. دوّن أفكارك كصلاة إلى الله لكي تكون أمينًا للمسيح طوال حياتك.

القسم التاسع: الكلمات الختامية

اليوم الثلاثون – إيجاد الخبز الذي يشبعنا إلى الأبد

تأمّل: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ ٱلْمَنِّ ٱلْمُخْفَى..." (رؤيا 2: 17).

لقد جئنا بقلوبنا المجروحة والجائعة إلى يسوع في ضوء التطويبات، التي هي أوّل تعاليمه. الآية أعلاه مأخوذة من بعض آخر كلمات يسوع. يتحدّث فيها عن "المنّ المُخفى".

كان المنّ خبزًا معجزيًّا أعطاه الله لشعبه في أثناء رحلتهم في البرّيّة. ويعدنا يسوع أيضًا بأن يُعيلنا في رحلتنا معه عبر براري حياتنا. وهو يُقدِّم لنا المنَّ الحقيقيَّ قائلًا:

"أَنَا هُوَ خُبْزُ ٱلْحَيَاةِ. آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا ٱلْمَنَّ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. هَذَا هُوَ ٱلْخُبْزُ ٱلنَّازِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ ٱلْإِنْسَانُ وَلَا يَمُوتَ. أَنَا هُوَ ٱلْخُبْزُ ٱلْحَيُّ ٱلَّذِي نَزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا ٱلْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى ٱلْأَبَدِ. وَٱلْخُبْزُ ٱلَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي ٱلَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ ٱلْعَالَمِ" (يوحنا 6: 48-51).

يسوع هو "المنّ المُخفى" الذي يشبعنا أكثر من أي شيء آخر. ولكن لماذا هو مُخفى؟ لماذا يُخفِي الله شيئًا صالحة؟ كما رأينا في التطويبات، يحفظ الله أفضل ما لديه لأولئك الذين يجتهدون، الذين يسألون ويطلبون ويقرعون. نعم، يريد الله أن نكون جائعين جوعًا شديدًا حتّى نطلبه بكلّ قلوبنا.

"وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ" (إرميا 29: 13).

لقد بدأنا رحلتنا عبر التطويبات بإدراكنا حاجتنا إلى الله، والآن ننهي هذه الرحلة بالرغبة في معرفة الله. هذا العالم ليس وطننا، فنحن غرباء فيه، وقلوبنا تنتمي إلى السماء. لقد خُلقنا لنحبّ الله ولنكون محبوبين من قبله. التمسّك بكلمات يسوع التالية سيحفظنا من خطأ الرجال المتديّنين الذين لا يعرفون الله حقّ المعرفة. وهي كلمات تساعدنا على التركيز على الهدف الحقيقي:

"فَتِّشُوا ٱلْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ ٱلَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلَا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ" (يوحنا 5: 39-40).

إن لم تؤدِ بنا جهودنا إلى علاقة حميمة مع يسوع المسيح، فهذا يعني أننا قد أخطأنا الهدف.

اقتراح للتأمّل والكتابة

دوّن أفكارك حول كيف ساعدتك هذه التأمّلات في التطويبات على أن تعرف المسيح وتحبّه بشكل أعمق. قل له إنك تريد أن تواصل النموّ في علاقتك معه.

اليوم الحادي والثلاثون – ليكن قلبك مليئًا بالحمد والشكر

تأمَّل: "ذَابِحُ ٱلْحَمْدِ يُمَجِّدُنِي، وَٱلْمُقَوِّمُ طَرِيقَهُ أُرِيهِ خَلَاصَ ٱللهِ" (مزمور 50: 23).

عندما درسنا التطويبات، اكتشفنا أن مواجهة الحقائق المؤلمة في حياتنا تؤدّي إلى الحرّيّة والشفاء. وحقًّا، طوبى للذين يسلكون في طريق يسوع المسيح!

في اليوم الخامس، كتبت صلاة إلى الله عبّرت فيها عن مشاعر سلبية، كما فعل داود أحيانًا. وأمَّا في هذا اليوم الأخير، فاكتب صلاة حمد للرب. طوال الكتاب المقدّس، يطلب الرب من بني إسرائيل أن يتذكّروا كلّ ما فعله لهم. على الرغم من أنه أنقذهم بعجائب من مصر، إلَّا أنَّهم سرعان ما انتقلوا إلى الشكوى والخوف. لم يروا سوى مشكلاتهم اليوميَّة، وتجاهلوا بركات الله. نسوا المعجزات السابقة، وبالتالي لم يكن لديهم إيمان بأن الله سينقذهم اليوم.

قد تكون اختباراتهم وقلوبهم المتذمّرة بمثابة مرآة تعكس ما في قلوبنا. ولكن يمكن لتقديم الحمد لله أن يساعدنا على تحويل عدم الإيمان وعدم الامتنان في قلوبنا إلى إيمان وفرح.

ما الذي يمكننا أن نحمد أو نشكر المسيح عليه؟ إليك بعض الأفكار:

- اشكره لأنه يستخدم كلّ ما تمرّ به في حياتك ليباركك ويجعلك أكثر شبهًا به.
- اشكره لأنه يكشف لك الطبيعة المدمّرة للخطيّة ويساعدك على كرهها كما يكرهها هو (أمثال 8: 13).
- اشكره لأنه يستخدم الظروف الصعبة لتقويتك، ولأنه يستخدم الألم ليجعلك أكثر لطفًا ورحمة.
- اشكره على كلِّ ما أعدَّه لمستقبلك. عبّر عن ثقتك في أنه قادر على أن يواصل العمل من أجل خيرك (رومية 8: 28). ذكّره بمحبّتك وتكريسك له.
- اسمح له أن يفعل كلّ ما هو ضروري ليجعلك أكثر شبهًا بيسوع. قل له كم أنت ممتنّ لصبره ومثابرته معك.
- دَع الامتنان يتدفّق. ابحث كلّ يوم عن شيء جديد تشكر الرب عليه. أسرع في التعبير عن حمدك لله وللآخرين. فرحمته وإحسانه جديدان كلّ صباح (مراثي 3: 21-23).

اقتراح للتأمّل والكتابة

قد ترغب في كتابة حمدك وشكرك على شكل شِعر أو ترنيمة، كما في المزامير. اطلب من الروح القدس أن يساعدك على رؤية بركات الله الكثيرة في حياتك.

الملحق

إقرارات الإيمان

احفظ حقَّ كلمة الله في قلبك

إن ما نركّز عليه في أفكارنا هو ما يغيّرنا. قد فهم الرسول بولس هذا الأمر ولذلك قال:

أَخِيرًا أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ، كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ ٱفْتَكِرُوا. (فيلبي 4: 8)

يريد يسوع منّا أن نركّز على ما هو صالح، وأن نحبّ ما يحبّه، وأن نؤمن بما فعله من أجلنا. الإقرارات التالية هي مجرّد بعض الأمثلة التي تُبيّن كيف يمكنك أن تأخذ حقائق كلمة الله وتحوّلها إلى حقائق شخصيَّة تتغلّب بها على أكاذيب الشيطان الموجّهة ضدّك. **إنّ قراءة إقرارات الإيمان بصوت عالٍ وتكرارها لنفسك أمرٌ فعَّال. احرص على البحث عن الآيات الكتابيّة، وقد ترغب في حفظها عن ظهر قلب.**

الله يقبلني بواسطة المسيح:

- تُغفر خطاياي بالكامل وأُطهّر منها عندما أعترف بها وألجأ إلى المسيح طالبًا الغفران (1 يوحنا 1: 8-10).
- كل دينونة عليَّ قد أُبطِلت لأنني الآن في المسيح (رومية 8: 1).
- لي سلام (مصالحة) مع الله لأنني قد تبرّرت بالإيمان بتضحية المسيح من أجلي (رومية 5: 1).
- لي ثقة وجرأة في المسيح لأدخل إلى حضرة الله لأجد رحمته ونعمته عونًا لي في احتياجاتي (عبرانيين 4: 14-16).

الله يغيّرني ويجعلني مثمرًا لمجده:

- سأثبت في المسيح، لكي أحيا في الحرّيّة وأثمر كثيرًا لمجد أبي (يوحنا 15: 1-8 ويوحنا 8: 31-32).

عزاء وتجديد من الله متاحان لي:

- يسوع هو الراعي الصالح الذي يرعاني، كواحد من خرافه (مزمور 23 ويوحنا 10: 14-15).

- أجد راحة لنفسي عندما أحمل نير المسيح. آتي إليه عندما أكون متعبًا ومثقلًا بالأحمال (متى 11: 28-30).

الروح القدس حاضر فيّ بقوّته:

- أنا لست يتيمًا لأن روح المسيح القدّوس يسكن فيّ وسيبقى معي إلى الأبد (يوحنا 14: 15-18).
- يمكنني أن أكون شاهدًا للمسيح في هذا العالم لأن الروح القدس يمنحني القوّة (أعمال الرسل 1: 8 و2 تيموثاوس 1: 6-8).

لا داعي لأن أقضي أيّامي في القلق:

- أبي السماوي يطعم الطيور ويلبس زنابق الحقل، وهو سيعتني بي أيضًا. سأطلب أوّلًا ملكوت الله وبرّه وسأثق في رزقه اليومي (متى 6: 25-34).
- سأطلب من أبي خبزي الكفاف، والحكمة، وكل ما أحتاجه لتمجيده في هذا العالم. إنه يعطي بسخاء ولا يلومني على طلبي (متى 6: 11 و7: 7-11 ويعقوب 1: 5 وفيلبي 4: 4-7).

لن أخاف عندما أتعرّض للاضطهاد:

- لن أعتبر الاضطهاد أمرًا غريبًا، بل سأسعى إلى العيش بالتقوى في المسيح، وسأتذكّر أن العالم كره أوّلًا المسيح، مخلّصي (2 تيموثاوس 3: 12 ويوحنا 15: 18 و1 بطرس 4: 12-16).
- أتذكّر أن يسوع دائمًا معي وأنه يكافئ أولئك الذين يُضطهدون من أجل اسمه مكافأة عظيمة. سأصلّي أيضًا من أجل أولئك الذين يضطهدونني، كما فعل يسوع (متى 28: 20 ومتى 5: 11-12 ومتى 5: 43-48 ولوقا 23: 34).

هل ساعدك هذا الكتاب؟

إذا كان هذا الكتاب قد ساعدك، فهل ستنقله إلى الآخرين؟ لعلّك تعرف أشخاصًا كثيرين يمكن أن يتقوّوا في إيمانهم من خلاله، كما تقوّيت أنت. نرجو منك أن تساعدنا في نقل هذا الخبر إلى أصدقائك.

أخبرهم بأن هذا الكتاب (وكذلك كتب أخرى مشابهة) **متاح للتنزيل <u>مجّانًا</u>** على الموقع **www.learnhisways.com** بصيغتَيْ epub أو pdf.

يمكنك أيضًا طباعة الكتب لتوزيعها على الآخرين. يُرجى عدم استخدامه لأغراض الربح. أعطِ مجّانًا، كما أخذت مجّانًا. أو اطلب تبرُّعًا يغطي فقط تكلفة الطباعة تكلفة طباعة الكتاب.

وأخيرًا، نودّ أن نعرف كيف ساعدك هذا الكتاب. يمكنك كتابة تعليقاتك على صفحة "اتصل بنا" على الموقع الإلكتروني أعلاه أو إرسال رسالة إلى بريدنا الإلكترونيّ learnhisways@gmail.com.